الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين – الطريقة الرحمانية أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

شابو بشرى

شابو مريم

إشراف الأستاذ :

د .فركوس ياسر

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
قدادرة شايب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8ماي 1945
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر ب	مناقشا	جامعة 8ماي 1945
ياسر فركوس	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة 8ماي 1945

السنةالجامعية2020/2019

الشكر والعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف " فركوس ياسر " على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة راجين من المولى أن يوفقهم في سبيل خدمة العلم.

كما لا يفوتنا أن نشكر جميع عمال" مكتبة المتحف الوطني المجاهد" لولاية قالمة وكل عمال مكتبة البلدية لكم منا جزيل الشكر و العرفان دون أن ننسى عمال مكتبة البلدية "بن سميح بقالمة "الذين اثروا بحثنا هذا بمجموعة من كتب القيمة .

و إلى عمال مكتبة بلدية "عين مخلوف" الذي فتحت لنا أبوابها في سبيل تزويدنا بكل ماهو قيم.

شكر خاص إلى الأخ" سليم حموش "الذي لم يبخل علينا بالمساعدة في ميدان الإعلام الآلي لإخراج هذا العمل في أحسن صورة .

كما نتقدم بأسمى عبرات الشكر و العرفان إلى كل من سقط اسمه سهوا راجين من المولى التوفيق و السداد في مشوار حياتهم.

إهداء

وجد الإنسان على وجه الأرض و لم يعيش بمعزل

عن باقي البشر وفي جميع مراحل الحياة يوجد أناس

يستحقون التقدير و أولى الناس و الذين قال فيهما الله عزوجل

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" صدق الله العظيم.

إلى من علمتني أن الحب ليس عمرا وان العطاء ليس له حدود أمي الغالية

إلى من هو مشكاة ونور بصرتي عيناي التي أرى بهما دنيا ،إلى من تعلمت على يده فنون الحياة إلى من ساعدني مشواري ومهد لي الطريق دائما لغد أفضل ومستقبل زاهر" أبي الغالي" تاج رأسي

إلى أختي الكبيرة ذات الملاح الطيبة والقلب النابض أختي الغالية

إلى من سقطة اسمه سقط أرجو المعذرة.

إهداء :

الحمد الله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

الحمد الله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى .

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى اعز واغلي إنسانة في حياتي التي أثارت دربي بنصائحها إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب .

إلى أمي الغالية على قلبي إلى من احني ظهره التعب في سبيل وصولي الى هذه المرحلة إلى كل من علمني أمور الحياة على حساب جهده وطاقته "أبي العزيز ".

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال تساندني من إخوة وأخوات .

إلى روح جدتي الزكية والطاهرة رحمة الله عليها .

إلى كل من سقط اسمه سهوا

إلى كل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع

مريم شابو

قائمة المختصرات

الرمز	معناه بالعربية
د . ط	دون طبعة
ص	صفحة
د . س	دون سنة
د . د . ن	دون دار النشر
د . م . ن	دون مكان النشر
تر	ترجمة
ج	جزء
ع	العدد

مـــقـــــدمـــــــة

مقدمة:

شهد العالم موجة من التغيرات خاصة مع بداية القرن العشرين ، وهذا ما دفع بالاستعمار الفرنسي إلى تغيير سياسته اتجاه مستعمراته والتي منها الجزائر ، هذه الأخيرة التي عمل على امتصاص قوتها بتحطيم وضرب مختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية ، وبالتأكيد عند الحديث عن الجانب الثقافي، فلابد لنا أن نسجل ذلك الانخراط الروحي للزوايا والطرق الصوفية، هذه الأخيرة التي تعتبر مؤسسة كانت قائمة بحد ذاتها بعد أن تطور وتبلور التصوف عبر مراحل تاريخية كبرى ، حتى انتهى إلى نظام في شكل طرق صوفية ، هذه الأخيرة التي تعتبر من الظواهر الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان والتي حضيت بالتفاته كبيرة من قبل المدارس الاستعمارية ،بغية اكتشاف محتواها التركيبي والعقائدي .

أهمية الموضوع :

لكل دراسة أهميتها التي تدفع الباحث للغوص وللبحث فيها ،ومحاولة التوصل إلى الحقائق تجيب عن تساؤلاته، وتكمن أهمية دراستنا في أنها :

تغير من الاعتقاد السائد لدى البعض في مواجهة فكر الزاوية التقليدي، والحط من شانه باعتباره حالة ثقافية بدائية لا تحمل برأيهم أي جديد يذكر، إنما تحاول دوما تلميع القديم بثوبه الاجتماعي، تساعد كذلك في التعرف على المجهودات رجال الطرق الصوفية والزوايا، خاصة خلال القرن العشرين ، بحيث يمكن اعتبار هذا البحث خطوة يراد من خلالها تقديم صورة من تلك الإعمال .

أسباب اختيار الموضوع :

هناك جملة من الأسباب دفعتنا إلى تناول هذا الموضوع ذاتية وأخرى موضوعية، نذكر منها مايلي :

قلة البحوث والدراسات التي اهتمت بدراسة دور الزوايا والطرق الصوفية خلال القرن العشرين .

الرغبة الشديدة في معرفة أهم الطرق الصوفية المنتشرة عبر القطر الجزائري خلال الفترة المدروسة.

الرغبة في فهم وتفسير آليات التصوف والتركيبة العقائدية للزوايا والطرق الصوفية في المجتمع الجزائري .

كذلك بغية معرفة الدور الذي وجدت لأجله الزوايا والطرق الصوفية خلال الفترة الاستعمارية.

معرفة طبيعة علاقة الزوايا والطرق الصوفية بالسلطة الاستعمارية في الجزائر .

كما يعتبر موضوع الزوايا والطرق الصوفية من المواضيع الشيقة التي تدفع الدارس للبحث والغوص فيها .

أهداف الدراسة:

تهدف دراستنا إلى التعرف على إحدى الظواهر الاجتماعية المتواجدة بالقطر الجزائري،ألا وهي الزوايا والطرق الصوفية، والكشف عن بعض جوانبها باعتبارها جزءا من ثقافة المجتمع الجزائري ، كذلك التعرف على التنظيمات الدينية –الطرق الصوفية –من حيث نشأتها وانتشارها واهم الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كل ذلك يدخل في التعرف على احد أهم المؤسسات التي لعبت دورا كبيرا في تماسك المجتمع الجزائري ،من جهة والدفاع عن وحدة الأرض من جهة أخرى .

حدود البحث:

لقد حصرت فترة بحثنا خلال القرن العشرين ، أي مابين 1901وصولا إلى سنة ،1962اما الإطار المكاني فتشمل بعض أماكن من القطر الجزائري والتي منها ، الأغواط ، بوسعادة ، الجلفة ، المسيلة ،نظرا لتتبع نشاط الزوايا والطرق الصوفية عبر مناطق التراب الجزائري .

إشكالية البحث:

يعتبر الدين بمثابة التكنولوجيا –إن صح التعبير – المحرك الذي يقود المجتمعات، والذي تمثله الزوايا والطرق الصوفية، كمؤسسات كانت قائمة في المجتمع الجزائري ،خلال القرن العشرين شأن المجتمعات العربية الإسلامية، بحكم امتداداته التاريخية وعلاقاته السوسيولوجية، وهنا ارتأينا إلى طرح التساؤل التالي

هل كان هناك نشاط للزوايا والطرق الصوفية ضد السياسة الفرنسية خلال القرن العشرين –وان وجدت هل كان مؤيدا أو معارضا للتواجد الفرنسي بالجزائر ؟

وقد انبثقت عن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية:

ما هي المراحل التاريخية التي مرت بها نشأة الزوايا والطرق الصوفية ؟

ما موقف الطرقية وزواياها من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954؟

ما الوسائل التي اتبعتها الزوايا في دحض التواجد الفرنسي ؟

تعتبر الطريقة الرحمانية من بين الطرق الصوفية المتواجدة بالجزائر، فيما تمثلت تركيبتها البشرية والعقائدية ؟ وما هي ردود أفعالها إزاء التواجد الفرنسي في الجزائر ؟

ما هي أهم التحديات والعراقيل التي واجهتها الزوايا والطرق الصوفية ؟وما هو موقف الاستعمار وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالها منها ؟

منهج الدراسة

انطلاقا من طبيعة الموضوع المدروس لهذه المذكرة، يتوجب علينا إتباع المنهج الخاص بالدراسات التاريخية ،وهو المنهج التاريخي، مع التنسيق مع المنهج الوصفي ، حيث اعتمدنا على الأول بشكل أساسي في استعراض الأحداث التاريخية وتسلسلها ،أما الثاني فقد اعتمدنا عليه في وصف الأحداث .

خطة البحث :

للإلمام بموضوع الدراسة قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول، تتضمن كل منها عناوين أساسية .

الفصل الأول الذي جاء بعنوان ، ظهور الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، حيث قسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث ،تطرقنا فيها إلى الناحية الاصطلاحية لكل من الزاوية والطريقة الصوفية ،وكذا ركزنا فيها على البدايات الأولى لظهور التصوف في الجزائر ، والمراحل التي مر بها ،إلى غاية تبلوره في شكل نظام الطرق الصوفية،هذه الأخيرة قمنا بمعالجتها من مختلف

جوانبها ،باعتبارها من الظواهر الاجتماعية المتغلغلة في المجتمع الجزائري، ونفس الشئ بالنسبة للزوايا التي كانت مؤسسة قائمة آنذاك .

أما فيما يتعلق بالفصل الثاني ،الذي كان تحت عنوان علاقة الزوايا والطرق الصوفية بالسلطة الاستعمارية بالجزائر خلال القرن العشرين، حيث قسم هذا الفصل بدوره إلى أربعة مباحث حددنا فيه طبيعة علاقة الزوايا والطرق الصوفية بالسلطة الاستعمارية في إطار الفترة المحددة من 1901الى غاية 1962، محاولين فيها إبراز موقفها منه من جهة ،ومن اندلاع ثورة التحرير من جهة أخرى، مسلطين الضوء على الوسائل التي اعتمدتها طيلة مسيرتها الجهادية .

أما الفصل الثالث والأخير ،فقد عنون بالطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر، والذي تضمن خمسة مباحث، قمنا من خلالها بدراسة الجوانب العريضة المتعلقة بالطريقة الرحمانية وزواياها ،وإبراز مراحل مواجهتها للسلطة الاستعمارية، مرفقة بالوسائل التي اعتمدتها في المقاومة ، كما تطرقنا في هذا الفصل الحديث عن مواقف وردود الأفعال المختلفة من نشاط الزوايا والطرق الصوفية ،وركزنا فيها بالتحديد على موقف الاستعمار الفرنسي، وكذا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على اعتبار أن هذه الأخيرة لها طابع إصلاحي ديني تتصادم في أفكارها وتوجهاتها مع رؤساء الزوايا والمشايخ الطرقية .

قائمة المصادر والمراجع :

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع ،والتي تفاوتت في إفادتنا وتمايزت في أهميتها ،حسب علاقتها بالموضوع نذكر منها :

اعتمدنا في الدراسة على كتاب المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ليحي بوعزيز ، وكذا كتاب قضايا من تاريخ الجزائر والعرب في جزءه الأول ، وكذا كتاب الطرق الصوفية والتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة لرابح تركي ، بالإضافة إلى كتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصلاح المؤيد العقبي ، إذ اعتمدت هذه المراجع في الفصل الأول وأفادتنا في التعرض إلى التصوف في الجزائر بمختلف جوانبه ، وكذا الحديث عن المراحل التاريخية، التي مرت بها الزوايا والطرق الصوفية عبر نشأتها في الجزائر ، كما اعتمدنا كذلك على كتب أبو القاسم سعد الله بمختلف أجزاءه ،والتي جاءت بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي،

واعتمدنا بوجه الخصوص على الجزء الرابع ،الذي قدم لنا صورة عن موقف المؤسسات الدينية –الزوايا والطرق الصوفية –من التواجد الفرنسي بالجزائر ،خلال القرن العشرين.

وكذا كتاب هذه الجزائر الذي دعمنا في معرفة موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من نشاط الزوايا والطرق الصوفية، خلال الفترة الاستعمارية ، بالإضافة إلى كتاب زوايا ثائرة لكفاح جرار، وكتاب زوايا العلم والقرآن لمحمد نسيب، والقائمة طويلة من الكتب التي كانت بمثابة الوسيلة لتقديم معلومات قيمة بخصوص هذا الموضوع .

كذلك استعنا بالمجلات وإعمال الملتقيات وخاصة مذكرات الدكتوراه ، والتي كانت لها فائدة في هذا الموضوع .

صعوبات البحث :

لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه صاحبه ، نعرض بعضها على سبيل الذكر لا الحصر:

نظرا لتفشي وباء كورونا الذي وقف كعائق أمام انجاز الدراسة الحالية؛ حيث لم نتمكن من التنقل إلى مختلف الزوايا للاستفادة من أرشيفها.

صعوبة الحصول على المصادر التي تحدثت عن موضوعنا في الفترة الزمنية المحددة.

ضيق الوقت.

الفصل الأول

الفصل الأول: ظهور الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر

المبحث الأول: مفهوم الزاوية

قبل الحديث عن أصل الزوايا بالجزائر وعملها لدحض الاستعمار الفرنسي ، يجب أن نشير أولا لمفهوم الزاوية من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

لغة : لعل لفظ الزاوية في الأصل مشتق من الانزواء، يقصد به العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيد عن دنيا الناس ومشاغبهم اليومية .[1]

اصطلاحا : يعني مراكز تحفيظ القرآن ،وتعليم أصول الدين الإسلامي ،والعلم الشرعي ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية [2] .

وهي بذلك حصون العقيدة والإيمان ، وتعتبر كذلك ركن البناء، أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي ،على أنه ظل مصطلح الزاوية في المغرب الإسلامي أكثر شمولا من ذلك، إذا هو يطلق على بناء أو الأبنية ذات الطابع الديني ،وهي تشبه المدرسة في تخطيطها أو أجزائها ووظيفتها التعليمية .[3]

وقد ذكر دوماس عام 1847 في كتابه منطقة القبائل ،تعريف لمفهوم الزاوية بالمغرب، حيث قال إن الزاوية هي عموما مدرسية دينية ،ودار مجانية لضيافة ،والزاوية تحتوي عادة على مصلى وغرفة قصرت على تلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظ القرآن ،[4] وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرف ومواقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج المسافرين ويكون الولي غالبا مؤسس الزاوية .[5]

التعريف الثاني للزاوية جمع زوايا، مبني يضم قبة وضريح الولي، أو شيخ الطريقة ومسجدا وقبور لأبناء وأحفاد الولي ،وأحيانا يضم مكتبة وملجأ للغرباء ،بعض الزوايا أصلها رابطات هناك زوايا اشتهرت بالتعليم، وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء.[6]

---

[1] عبد العزيز شهبي ،الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007، ص13

[2] المرجع نفسه ، ص 14

[3] المرجع نفسه ، ص 14

[4] المرجع نفسه ، ص 14

[5] المرجع نفسه ، ص 14

[6] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج9 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 9

الزوايا عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام ، تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد ، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم ،وتعليم العلوم الإسلامية، وأخرى بمثابة سكن للطبة وطهي الطعام، وتخزين المواد الغذائية والعلف ،والإيواء الحيوانات التي تشتغل في أعمال الزاوية [1].

تتميز الزاوية في بنائها بالبساطة، وتختلف في شكلها المعماري والهندسي عن المسجد والمدرسة ، فالزاوية قليلة النوافذ تتكون من المسجد يكون في الغالب دون مئذنة ومدرسة قرآنية وبنايات أخرى خاصة بها ،وشكل الزاوية يوحي بالتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالثراء . انظر للملحق رقم 1.

ومؤسسو هذه الزوايا رجال ابن متصوفون متزهدون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن 2هـ، على يد الرابعة العدوية وأبي القاسم الجنيد العراقي، في القرن الثالث هجري[2]، (التاسع ميلادي) ، والحلاج في القرن الرابع هجري ،وأبي حامد الغزالي في القرن 5هـ ، ومحي الدين بن عربي الأندلسي في القرن 7هـ .[3]

وهكذا من المشرق الإسلامي انتقل الزهد والتصوف إلى بلاد المغرب، وانتشر به أواخر العصر الوسيط ومع العصر الحديث، وكثرت الزوايا وانتشرت بشكل واسع ومكثف في القرن السابع عشر وما بعده، خاصة خلال الزحف الاستعماري الفرنسي في القرنين التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .[4]

[1] يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص19.

[2] سراج الجيلالي ، زيارة الاضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لانثروبولوجيا ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015، 49

[3] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، 160

[4] المرجع نفسه ، ص 16.

كما تعرف الزوايا على أنها بناية ذات طابع ديني وثقافي ، يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيها صلواته الخمس، ويعتكف فيها للعبادة يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية ،ويلتف حول الشيخ الطلبة في الزاوية التي تتكفل بإيوائهم ، وتوفير متطلبات معيشتهم ،بحيث يلتزمون بنظامها التربوي والتعليمي ،الذي يحدده الشيخ الصوفي، ثم أصبحت الزاوية تقوم إلى جانب ذلك باستقبال الوافدين، من المحبين والزوار وإعالة وإطعام المسافرين وأبناء السبيل [1].

كما اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر، أن الزاوية هي عبارة عن مجموعة من الأبنية ذات طابع المعماري الإسلامي ، وقد بنيت لأداء وظيفة دينية بحتة، لذلك فالزاوية هي في الأصل ركن بناء ، كما أصبح مفهوم الزاوية خلال القرن الثالث عشر مرتبط بكلمة الرابطة [2] .

صنفت مؤسسات الزوايا إلى صنفين الأول عرف بالخلواتي : يدعي فيه شيوخه المعرفة بأسرار الدينية الغيبية الخاصة .

أما الصنف الثاني من الزوايا هو بالصنف غير الخلواتي : وينص هذا النوع من الزوايا على تعليم القرآن الكريم ، وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية [3]

كما عرف تطور الزوايا في الجزائر، العديد من المراحل،فقد كانت مركزا لأحد المشاهير المرابطين ،مثل الشيخ محمد بن القاسم الهاملي ،وكانت هذه الزاوية مركزا للعبادة والتعليم ، وأما مركزا للبدع وممارسة الخرافات ،مثل بعض الزوايا وشيوخها العيساوية والحنضالية والعمارية ومن جهة أخرى ،هنالك فرق بين تطور الزوايا في الأرياف والمدن ،فهذه الأخيرة فقدت تأثيرها حيث حولتها سلطات الاحتلال، إلى ثكنات ومخازن [4]، أما زاوية الأرياف والبادية فقد مرت بمراحل من خلال عودتها إلى تاريخها القديم، ربطات للجهاد والمجاهدين ضد العدو ، كما عرفت الزوايا في مرحلتها الأخيرة سيطرة تامة على الزوايا التقليدية وحوصر نشاطها .[5]

---

[1] الطاهر بونابي ، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6-7 الهجريين 12 و13 الميلاديين ، دار الهدى ، عين مليلة ،2004 ،ص223

[2] أحمد مريوش ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ، 2007 ، ص149

[3] إدريس خضير ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962 ، ج1 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2006 ، ص 22

[4] ابو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998، ص171.

[5] المرجع نفسه ، ص172.

المبحث الثاني: مفهوم التصوف

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن أصل الطرق الصوفية ونشأتها بالجزائر ،ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي ،يجب أن نتناول ونتعرض لمفهوم التصوف من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

لغة: مشتق من الصفاء والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والكدرات .

اصطلاحا: فالتصوف كعلم يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة ، وحب السمعة وحب المحمدة من الناس،وبصفائه من الكدرات ،أي الأمراض القلبية كالحقد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس .[1]

فالتصوف يمكن أن يعرف بأنه حب المطلق ،فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى، وحب الإله يجعل المورید يتحمل كل الآلام والمصائب التي يبتليه الله بها ،ليختبر حبه ويطهره ويجعله يتلذذ بها ،وذلك الحب يمكن القلب من الاتصال بالحضرة الالاهية ،كما انه يعرف بأنه اكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها ،وبمعنى اشمل يمكن تعريف التصوف انه إدراك الحقيقة المطلقة، سواء سميت هذه الحقيقة حكمة أو نور اوعشق .[2]

اختلفت التعريفات ومفاهيم التصوف بمروره بعدت مراحل، لكن يضل أساس واحد للتصوف لا خلاف عليه ،هو انه أخلاقيات مستمدة من الإسلام، ولعل هذا ما أشار إليه ابن القيم في مدارج السالكين "واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم، على إن التصوف هو الخلق" ،وعبر عنه الكتاني بقوله :"التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء ".

كما أشار عليه الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى ،"علم التصوف انفتح في قلوب الأولياء حيث استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ".[3]

عرف سمنون المحب التصوف على انه "أن لا تملك شيئا وان لا يملكك شئ"أما أبو الحسن النوري، فنجد التصوف لديه لما تركوا كل ما سوى الحق، صاروا لا مالكين ولا مملوكين ."[4]

---

[1] عبده غالب احد عيسى ، مفهوم التصوف ، وار الجيل ،بيروت ، 1992،ص11.

[2] آنا ماري شيمل ،تر:ا إسماعيل السيد ورضا حامد قطب ، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2006، ص ص 7-8.

[3] أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1979 ص 11.

[4] طيب تزيني ، التصوف العربي الإسلامي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011، ص105.

أما التصوف فقد كثرت تعريفات الصوفية ،وقد ذهب بعض الباحثين إلى انه لا يمكن تعريف التصوف ،لاختلافه باختلاف العصور التاريخية [1]،فالتصوف العلمي النظري قد أصابه تطور سريع منذ ظهوره في بداية القرن الثالث هجري، إلى أن وصل إلى أوجه في القرن السابع هجري ، بحيث بدا لنا في كل قرن، وكأنه موضوع جديد له تمام الاستقلال ،عن صورته في القرن الذي سبقه ، فتصوف القرن السادس هجري مثلا يبدو في صورة فلسفية بحتة تستمد عناصرها من الأفلاطونية الحديثة ، أما في القرن الخامس هجري مزاج من الزهد الشديد . [2]

اختلف لفظ مدلول التصوف ، ارجع البعض الكلمة إلى الصفاء أو الصفو، وان كان ذلك قريبا من مقصد المتصوفة ،الذي هو التصفية والصفاء ، والبعض الأخر ارجع نسبة الصوفية إلى أهل الصفة الذين كانوا من الفقراء والمساكين، الذين يتميزون بالزهد والتعبد ، كما ربط البعض الكلمة بقبيلة صوفية ، وهي حي من تميم ،كانت قبل الإسلام وعرف عنهم خدمة الكعبة ، كما ارجع البعض الكلمة إلى الصوف على اعتبار أن لبسهم خشن من الصوف وذلك تجنبا لفاخر اللباس ومظاهر الجاه . [3]

ويمكن أن يعرف بأنه حركة دينية ،انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد وشدة العبادة ،تعبيرا عن فعل مضاد لانغماس في الترف، ثم تطور حتى صار طريق مميز، تبنت مجموعة من العقائد المختلفة، ورسوم العلمية المخترعة ، تكونت من مناهج كثيرة .[4]

---

[1] عبد الله بن دجين السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2005،ص 9.

[2] محمد عباسة ، مجلة حوليات التراث ، العدد 10، مستغانم ، 2010،ص 93.

[3] المرجع نفسه ، ص 93.

[4] عبد الله بن دجين السهلي ، المرجع السابق ، ص 10.

أما الأطوار التي مر بها التصوف فهي كالتالي :

الطور الأول : طور التسامي عن الحياة المادية ،ويكون هذا الطور هو عصر الصحابة ،وهو يتناول القرن الأول الهجري ،وأوائل القرن الثاني عصر كبار التابعين ، وهذا العصر ملئ بأخبار زهد الصحابة رضي الله عنهم،فهم الذين كان يتنزل القرآن بين ظهرانيهم ويتلوه عليهم سيد البشر عليه الصلاة والسلام قال الله تعالي " وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور".[1]

أما بالنسبة للطور الثاني،هو طور التشبه بالسابقين ،وهذا الطور يبدأ في النصف الثاني من القرن الهجري والقرن الثالث، وامتاز هذا الطور بالحرص على إتباع دون الابتداع ،ومن ابرز الذين ظهروا في هذا العصر رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية أم الخير المشهورة بالزهد والصلاح ،أما عن الطور الثالث، طور دخول الألفاظ الموهمة ،وقد امتد من القرن الثالث إلى أوسط القرن الرابع .[2]

فيما يخص الطور الرابع، برز فيه التحرر من التكاليف الشرعية، وبدا هذا الطور في القرن الرابع هجري ،حيث يدعو إلى التأمل كما يعد من اخطر الأطوار التي مر بها التصوف ،لأنه أدى إلى ظهور فكرة التخلي عن العبادات الظاهرة .[3]

فيما يتعلق بالطور الخامس، تبلورت الطرق الصوفية ،وكان ذلك في القرن الخامس الهجري ومن ابرز أعلام هذه الحقبة محي الدين عبد القادر الجيلالي، واليه تنسب الطريقة القادرية ،وبعد ذلك ظهرت الطريقة الشاذلية ،ومؤسسها هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ،نسبة إلى الشاذلية في تونس سنة 656هـ.وعن الطور السادس تميز بظهور المجذوبين، وقد ظهر هؤلاء في القرن التاسع والعاشر هجري. [4]

[1] محمد يوسف الشوبكي ، مجلة الجامعة الإسلامية مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، غزة ، ص 19.
[2] المرجع نفسه ، ص22
[3] المرجع نفسه ، ص22.
[4] المرجع نفسه ، ص22.

ولقد تحكمت في مجرى التصوف عدة عوامل والتي منها:

العوامل الخارجية ،ونعني بها تلك التي ساعدت مختلف الوافدين من مللهم، على الاندماج في بوتقة الحضارة الإسلامية ، وهي تلك الفئات التي أسلمت وانضوت في المجتمعات الإسلامية وقد اصطحبت معها موروثها الاجتماعي والثقافي ، فهي لاشك أن لها أثرها على واقع الأمة الإسلامية ،لذلك وجدنا من يحاول من المستشرقين وغيرهم من الذين يكتبون في التصوف الإسلامي ، ويحاولون رد الحياة الروحية الصوفية في الإسلام إلى مصدر أجنبي.[1]

العوامل الفكرية : ونعني بها وجود إعلام صوفية ،عملوا على نشر هذه الطريقة أو تلك بكامل المغرب الإسلامي ، واثروا بسلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم، من أمثال الشيخ أبي مدين والشيخ الثعالبي ،ويضاف إلى ذلك تأثر علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدا يسيطر بدوره على الساحة الفكرية .[2]

العوامل السياسية ، كسقوط الدولة الموحدية ،التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو، ولما سقطت أصبح الشعب في حاجة إلى من يحمل لواء الذود عن الرعية ،عند ذلك تحمل الصوفية وقتها عبء عوضا عن الدولة، فكان الوضع السياسي قد ساهم في إقبال الناس على التصوف.

العوامل الاجتماعية ، اتخذ التصوف في الجزائر كما بقية دول العالم الإسلامي ، منذ بداية ظهوره بها أبعاد اجتماعية ، انساق الناس وراءه لما وجد فيه من مواساة، وعدل وإحساس بالوجود والأهمية ،فقد كان شكلا من أشكال التعبير عن الغضب الشعبي ،والتميز الطبقي بين طبقة الأغنياء والمتصوفة الأوائل ،كانوا بمثابة النخبة التي تمسكت باستقلاليتها الفكرية والدينية اتجاه السلطة الحاكمة.[3]

لذلك وقع اتفاق بين الشعب والمتصوفة ،في مواجهة السلطة كما سعت الصوفية لحل مشاكل الشعب والمطالبة بحقوقه .[4]

---

[1] محمد ربيع ، التربية الصوفية واثرها في السلوك دراسة انثروبولوجيا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا ه ،تخصص الانثروبولوجيا ، تلمسان ، 2009، ص 169

[2] المرجع نفسه ، ص 169

[3] المرجع نفسه ، ص 169

[4] المرجع نفسه ، ص 169

المبحث الثالث: مفهوم الطريقة الصوفية

التعريف اللغوي : الطريقة في اللغة تطلق على السيرة والمذهب والحال ، ورد في المعجم الوسيط لفظ الطريقة ، وتعني الممر الواسع الممتد، والطريق مسلك الطائفة من المتصوفة ، وحسب لسان العرب في مادة الطرق، هي السيرة والمذهب والطرق ،هو الضرب بالحصى وهو ضرب من التكهن والخط في التراب ، الكهانة وطرق النجاد ، الصوف بالعود يطرقه طرقا ويطلق أيضا على السبيل الذي يطرق بالأرجل ،وعنه استعير كل مسلك سلكه الإنسان في فعل محمود كان أو مذموم ،والطريقة هي السبيل والسيرة وطريقة الرجل مذهبه ،وجمع الطريق على حين أن جمع طريقة طرائق ، وفي اصطلاح اللغة للجرجاني هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله سبحانه وتعالى، من قطع المال والترف في المقامات.[1]

التعريف الاصطلاحي ، ورد في كتاب الصوفية بأنها مجموعة التعاليم والآداب والتقاليد التي تختص بها جماعة من هذه الجماعات، وهي الحياة الروحية التي يحياها السالك ،أن كان بالاعتبارها المعراج الروحي ، ويعبر عنها "بالسفر " والسلوك والمعراج .[2]

كما أطلق عليها الأحداث النفسية والمغامرات الروحية التي تعرض لهم فيها باسم الأحوال ، الطريقة هي أسلوب علمي يطلق عليها أيضا المذهب والرعاية ،والسلوك تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقاومات، في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو التقنية المسماة حالات وأحوال معايشة تجربته المقدسة .[3]

في هذه التعريفات وبالنظر إلى تطور الطرق، وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها فهي اقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية أو مجموعة أفراد من صوفية ،ينتمون إلى الشيخ معين، ولهم نمط سلوكي روحي وحياة تهدف إلى إنكار الذات ، فهم الجماعة الزوايا ولهم مجالس علم وذكر، إضافة إلى ذلك فان هناك اجتماعات دورية خاصة بهم، فالطريقة عقد بين المريد والشيخ، يتولى فيها الشيخ مهمة إرشاد المريد ،وعلى المريد أن يلتزم بالطريقة التي لها علم وذكر ،وتختلف كل طريقة عن الأخرى في أداء مهماتها [4].

---

[1] بوغديري كمال ، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقةالتجانية انموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا ، في علم الاجتماع ،جامعة سطيف ، 2014، 2015، ص197.

[2] المرجع نفسه ، ص 197

[3] المرجع نفسه ، ص197.

[4] المرجع نفسه ، ص197.

الطرق في النظم الاجتماعية ،هي تجسيد المنهج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لأتباع ذلك المنهج تحت توجيه وإشراف رائد ملهم يدين له أتباعه بالتعظيم والتبعية الفكرية والروحية ،ومن أشهرها في الثقافة الإسلامية للطرق الصوفية، التي تعد بمثابة مدارس فكرية تجمع بأتباعها أورادا ومناهج سلوكية، وأساليب تعبدية يصعد عن طريقها المريد على سلم المقامات والأحوال.[1]

فالطريقة هي منهاج اختص به المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي نشطها عن محبة الله، وهذا المنهاج أساسه الرياضة والمجاهدة، والنسبة إلى شيخ مرب يدعى لنفسه بلوغ مرتبة من مراتب الصوفية كالقطب ، فتحصل له الكرامات والمكاشفات ،لما أوتي من علم الأسرار فيعتقد الناس فيه ويأخذون عنه .[2]

يعرف ابن خلدون الطريقة الصوفية قائلا ،هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات، بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية ،بقطع جميع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.[3]

ظهر مصطلح الطريقة لاحقا إبان التصوف الجماعي المنظم ، وأصبح يطلق على جماعات المعاشرة الاخوانية، التي تعرف باسم الطرق الصوفية وتدعى الواحدة منهم باسم الطريقة . [4]

في رأي السنين أن الطريقة هي التي تأسست على صفتي انقطاع القلب عن الاغيار، وخلو اليد من الدنيا الغادرة ، وان أول طريقة كانت علي يد أبي بكر الصديق رصي الله عنه ولهذا كان لتصوف طرق كثيرة ونذكر منها، التي كانت في البداية مثل المحاسبية والقاصارية والطيفورية ، إذن فالطريقة هي حلقة الوصل بين الشريعة الإسلامية، التي هي المنطلق إلي الحقيقة الإلهية وعلى هذا الأساس قال المتصوفة المسلمين " لا حقيقة من دون شريعة ولا شريعة من دون حقيقة " والمتعارف عليه أن كل الطرق التي انتشرت في شمال إفريقيا، كانت من طريقتين هما الشاذلية والقادرية ، فالأولى كانت بشكل أعمق بالمغرب الاقصي والثانية كانت بشكل أوسع في الجزائر ،ويستنتج من الدراسة التي قدمها بوسكي عام 1954م إن عدد مريدي الطرق الصوفية في الجزائر عام 1930م بلغ 250 ألف . [5]

---

[1] بوغديري كمال ، المرجع السابق ، ص197.
[2] المرجع نفسه ،ص197.
[3] المرجع نفسه ،ص197.
[4] المرجع نفسه ، ص197.
[5] د.خيرالدين شترة ، قضايا التصوف ومظاهر الصوفية ، ج2 ، دار الصديق للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 36

وللطريقة الصوفية عدة تعاريف مختلفة ،تبعا لمكوناتها ولوسائلها التربوية والروحية، ولي الأهداف التي تبتغي الوصول إليها وتحقيقها ،فهي أسلوب عملي لرعاية سلوك المورید وتوجيه عن طريق اقتفاء اثر طريقة معينة في التفكير، والذكر والتعليم والعمل تؤدى من خلال تعاقب مراحل المقامات وتصاعدها ،في ارتباط وتكامل ،مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة أحوال أو سلطة قوية بما تملك من أتباع وأموال مختلفة وسلطة روحية معنوية على الناس من خلال مشايخهم .[1]

لذلك تعرف الطريقة على أنها اعتراف المريد بالولاء التام، من أتباع وأموال مختلفة وسلطة روحية معنوية على الناس[2]، فالطريقة الصوفية أهمية إذ أنها كانت قياسا لدرجة الحرارة الدينية.[3]

كما نلاحظ إن الطريقة الصوفية سلطة حاكمة تأمر وتنهي ، وتتسع صلاحيات هذه السلطة وتقوى بحسب الظروف الاجتماعية والسياسية، كما تقوى بحسب ما تملك من مؤيدين واتباع وأموال وبحسب شخصية الشيخ أو المؤسس وأعماله وأثاره، ونلاحظ غي التعريف الثالث ،انه يحكي واقع الحال لما وصل إليه التصوف خلال العهدين العثماني والاستعماري من تصور وجوب وقوع الكرامات، وخوارق العادات على أيدي زعماء التصوف ليكونوا أهلا للمشيخة [4]

عرفت الطريقة الصوفية بتعاريف مختلفة ،تبعا لمكوناتها أي العناصر المكونة لها ،وتبعا لوسائلها التربوية والروحية، وللأهداف التي تبتغي الوصول اليها ،وتحقيقها و تبعا كذلك لما تملكه من سلطات ونفوذ بين الناس ، ومن هذه التعاريف .[5]

انها اسلوب عملي لرعاية سلوك المريد وتوجيهه عن طريق اقتفاء اثر طريقة معينة ،في التفكير والشعور والذكر والتعلم والعمل، تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقاومات وتصاعدها في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو النفيسة المسماة أحوال ،وقد كانت الطريقة تعني أولا، ببساطة ذلك المنهج التدريجي للتصوف التأملي وتحرير الروح والذكر، المتواصل بالتجمع حول الشيخ معترف به طلبا للتدريب خلال الاتصال والصحبة .[6]

---

[1] خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] اندري ديرليك ،تر :مازن بن صلاح مطبقاني ،عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2013،ص 38.

[4] خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 36.

[5] رابح تركي ، الطرق الصوفية والتصوف في الإسلام وتحديات المعاصرة ، الملتقى الدولي الحادي عشر ، جامعة الوادي ، ادرار ،2008 ،ص 549 .

[6] المرجع نفسه ،ص 549.

كما أنها سلطة قوية بما تملك من إتباع وأموال مختلفة ،وسلطة روحية معنوية على الناس من خلال مشايخها ، وتعتبر على أنها اعتراف المريد بالولاء التام، والإيمان الكامل والانقياد المطلق لشيخ الطريقة الذي يعد من الأولياء الصالحين في نظر المؤمنين به ، والذي يستمد نفوذه على إتباعه من القدرة الخارقة للطبيعة والإتيان بما يعجز عنه البشر عادة والاستمداد من العلم .[1]

نلاحظ من خلال هذه التعاريف أن الطريقة الصوفية، تتكون من الشيخ العالم أو المربي أو المعلم ذي السلطة الروحية،التي اكتسبها بسبب اجتهاده ،وتعليمه أو العلو مكانته اجتماعية بين عشيرته ،وبين الناس كما تتكون من المريد الذي يعد تلميذا الذي يسلك طريق شيخه .[2]

[1] المرجع نفسه ،ص 549.
[2] المرجع نفسه ، ص549.

المبحث الرابع : نشأة وأصل الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر

أ – نشأة الزوايا بالجزائر:

ظهرت الزوايا في المغرب حوالي القرن السابع هجري (الثالث عشر ميلادي) ،بينما كان تاريخ ظهور الزوايا بالجزائر يعود الى القرن التاسع هجري(الخامس عشر ميلادي): وهي مجموعة من الزوايا، منها الزاوية الثعالبية في مدينة الجزائر والزاوية الملارية ،في قسنطينة والزاوية السنوسية بتلمسان وغيرها ،وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن العاشر هجري (السادس عشر ميلادي)، بعد تغير الأوضاع الثقافية في البلاد بمجئ الأتراك العثمانيين ،وبسط سلطتهم على البلاد .[1]

ثم استمرت الزوايا في أداء دور التربية والتعليم خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ،وامتد نشاطها إلى سنوات الاستقلال عام 1962.[2]

يذكر العلامة الجزائري الشيخ المهدي البوعبدلي رحمه الله ،في مقال كتبه في الموضوع أن الملك الموحدي يعقوب المنصور الذي عرف بعلمه ودينه ، كذلك التي أسسها الملك المريني أبو عنان خارج مدينة سلا ،التي عرفت بزاوية مثالة وفي عنوان العبريني نجد لفظة الزاوية في ترجمته العلامة أبي الفضل قاسم بن محمد القرشي القبطي المتوفى سنة 221هـ، ما يؤكد وجودها في ذلك التاريخ في بجاية ، وما أن حل القرن الثامن عشر، حتى عرفت الزوايا انتشارا أوسع من ذي قبل، وتقوم بمهمة نشر التعليم الإسلامي، كما لقيت الزوايا الدعم والمساعدة من قبل الملوك الذين أمدوها بكل ما تحتاجه ،كما تحدث الجزائري المعروف بابن مرزوق التلمساني الذي عاصر الدولة المرينية ،في كتابه المسند صحيح الحسن في محاسن مولانا أبي الحسن في الفصل الثاني والأربعين عن الزوايا العلمية التي بناها السلطان أبو الحسن .[3]

كما انتشرت الزوايا على مر السنين، وانتشرت انتشارا واضحا فعمت كل جهات البلاد وخاصة غربها ووسطها ، كما عرفت انتشارا واسعا، في منطقة القبائل الكبرى والصغرى خاصة بعد الاحتلال الاسباني لبجاية .[4]

---

[1] عبد العزيز الشهبي ، المرجع السابق ، ص18.

[2] المرجع نفسه ، ص18.

[3] صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البراق ،بيروت ، 2002، ص 302.

[4] المرجع نفسه ، ص308 .

تعززت الزوايا أكثر في العهد العثماني ، وكان مورد تسييرها سوى تلك الأوقاف، والاحباس كالأراضي حيث بلغت الإحصائيات عدد الزوايا 500 زاوية .[1]

وعلى العموم كانت كلمة زاوية يقصد بها، خلال القرن الثالث عشر مكان منعزل أو رباط،[2]

ب –نشأة وانتشار التصوف في الجزائر:

وقع اختلاف بين المفكرين والمؤرخين حول تاريخ محدد لظهور الطرق الصوفية بالجزائر

ظهر التصوف ،في المشرق قبل ذلك بقرون ووجد طريقة إلى المغرب العربي، ولا سميا مذهب الغزالي الذي كان له في الموحدين أنصار ودعاة ، والالتفاف حول زاوية الشيخ أو ضريحه ، كل هذه الأمور تكاد تكون وليدة القرن التاسع وما بعده ، وقد جاء العهد العثماني ليزيدها حماية وتعهدا ولتزداد هي بدورها في ظله ازدهارا وتفريعا .[3]

حيث تعتبر حركة التصوف ،في العهد العثماني امتدادا للحركة التي بدأت قبلها بعدة قرون ، وأن معظم كبار المتصوفين ومؤسسي الطرق الصوفية ،ظهروا قبل القرن العاشر (السادس عشر ميلادي) ،أما في الجزائر فقد كثر رجال التصوف كثرة تلفت النظر قبل مجئ العثمانيين نذكر منهم :" عبد الرحمان الثعالبي ، محمد الهواري ،وآخرون عاصروا العهد العثماني مثل أحمد بن يوسف الملياني ومحمد افغول ، فالحركة الصوفية إذن سواءا كانت على مستوى العالم الإسلامي، أو على مستوى المغرب العربي فقد ازدهرت قبل قدوم العثمانيين إلى الجزائر .[4]

هناك من يرى من المؤرخين أن الطرق الصوفية إحدى القوى السياسية التي عرفتها الجزائر مع بداية القرن العشرين .[5]

---

[1] صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ، ص308.

[2] كمال بوشامة ، تر : المعراجي ، الجزائر ارض عقيدة وثقافة ، دار هومة ،الجزائر، 2007، ص136.

[3] الرجع نفسه ص 459

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998، ص 48.

[5] مومن العمري ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954،دار الطليقة للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2003، ص 18.

ليس انتماء المجتمع الجزائري إلى الطرق الصوفية وليد العهد الفرنسي ، فعدد الطرق الصوفية التي أنشأت في العهد الاستعماري، أربعة كالسنوسية والعلوية، والباقي كان موجودا منذ العهد العثماني ، ومن هذه الطرق الصوفية ، ما هو مؤسس في الجزائر كالرحمانية والتيجانية ومنها ما هو مؤسس في المغرب كالطيبية والعيساوية والدرقاوية، وماهو مؤسس في المشرق كالقادرية ، وقد بقي الفرنسيون مدة تزيد على خمس عشرة سنة ،وهم لا يدركون أهمية دور هذه الطرق لأسرارها إلا أن ألف" دي نوفو" كتابه "الطرق الصوفية عند مسلمي الجزائر. "[1]

أما بالنسبة إلى انتشار التصوف بالجزائر ، فقد بدأ تصوف نظريا ثم تحول ابتداء من القرن العاشر هجري، واتجاه لنحيه العلمية ، وأصبح يطلق عليه "تصوف الزوايا والطرق الصوفية " وقد ظل هذا التصوف العلمي سائدا في جميع أنحاء المغرب الإسلامي، حتى بعد سقوط الدويلات الثلاثة، ودخول الأتراك العثمانيين، وكان من أوائل واحد أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر، الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي ، وقد عرفت طريقته شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي وازدادت شهرة على يد تلميذه عبد السلام ،ثم ازدادت نشاطا وأحياها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية أبو الحسن الشاذلي . [2]

ونستطيع القول أن التصوف العلمي ،أو الطرق الصوفية أول ما وجدت في بلاد القبائل بجاية والمناطق المحيطة، ويمكنا القول أن أسباب انتشار التصوف في الجزائر، يرجع إلى أسباب والتي منها :

أسباب فكرية، كوجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب الإسلامي من أمثال الشيخ أبو مدين والثعالبي .

أسباب اجتماعية، منها انتشار البذخ والطرف عند طبقات معينة ،وتراجع القيم الأخلاقية ، وقد حاربت الصوفية هذا الانحراف مما أدي إلى انتشار مذهبهم .[3]

كما مر التصوف خلال نشأته بمرحلتين :

فترة التصوف النخبوي: وذلك خلال القرن السادس والسابع والثامن هجري ،وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة ،وعدم انتشاره بين الطبقات الشعبية .[4]

---

[1] حدة بولاقة ، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010 -2011 ، ص 35

[2] عبد العالي بوعلام ، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 15 ، غرداية ، 2011 ، ص 463

[3] المرجع نفسه ، ص 463 .

[4] عبد العالي بوعلام ، المرجع السابق ،ص 464

أما المرحلة الثانية ،تعرف بفترة التصوف الشعبي: أي الانتقال من التصوف الفكري إلى التصوف الشعبي ،وقد عرفت انتشارا كبيرا للزوايا والرباطات في الريف والمدن، وفتح باب التصوف للعامة وأهل الريف، وظهرت الطرق الصوفية الكبرى وانتشرت في مختلف أرجاء القطر كالقادرية والشاذلية . [1]

بموجب القانون الصادر عن السلطات الفرنسية، والذي سمح بإنشاء الجمعيات الصادر في جويلية 1901، ونتيجة لما عرفه المغرب العربي من جهل وانتشار البدع والخرافات تأسست "جامعة زوايا الشمال الإفريقي" بزاوية محمد عبد الرحمان الأزهري بسيدي احمد ببلكور، بالجزائر العاصمة، بحضور أكثر من مائة وعشرون رئيس ب15مارس 1948وذلك لأسباب منها :

– خلو واقع المسلمين بالشمال الإفريقي من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

– ضعف روابط الوحدة والتعاون والتحابب بين المسلمين، في البلاد الواحدة في بلدان شمال إفريقيا .

– تفاقم واشتداد حدة تيار الجهل والإعراض عن الدعوة إلى إحياء كلمة الله ،ومن بين المشاريع التي حددتها الجمعية، نشر التعليم المجاني بواسطة برنامج واسع النطاق في الزوايا، وإحداث معاهد أخرى في مختلف البلاد.

– الدعوة إلى الإرشاد والتمسك بالشرع الإسلامي.

– العمل على إزالة البؤس والشقاء ولاسيما اللاجئين إلى الزوايا .[2]

وقد صادق المجتمعون على القانون الأساسي لجامعة الزوايا ،وفق ستة مواد إلا انه في مجمله لا يخرج عن بث العلم والتعليم لإخراج أبناء الوطن من سجن الجهالة، والاختلاف وتحسين العلائق والروابط الودية ،حيث تهدف هذه الجمعية إلى تربية النشأ و إصلاح الذات البين وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره .[3]

---

[1] ، المرجع نفسه ،ص464.

[2] مصطفى عبيد ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد السادس ، ديسمبر 2015،ص ص 57،58.

[3] صلاح مؤيد العقبى ، المرجع السابق ، ص ص 623، 632.

أما فيما يتعلق بمشاريع الجامعة حددت ثلاثة مشاريع، وركزوا على ضرورة نجاحها من خلال دعوتهم إلى تأسيس صندوق مالي لكل مشروع وهذه المشاريع هي :

نشر التعليم المجاني بواسطة برنامج واسع النطاق في الزوايا ،وإحداث معاهد أخرى في مختلف البلاد لهذا الغرض، والدعوة والإرشاد إلى التمسك بأهداف القرآن، الذي هو حبل الله المتين وتبيين محاسن الشرع الإسلامي، وذلك بواسطة قلة من الخطباء ، والعمل على إزالة البؤس والشقاء على الفقراء، ولاسيما اللاجئين إلى الزوايا وتتكفل بتهذيبهم وتعليمهم .[1]

لقد ربطت جامعة الزوايا شمال إفريقيا ظهورها بالدفاع عن تعاليم الدين الإسلامي، ومحاربة الجهل بالتعليم العربي الإسلامي، فكانت بذلك جمعية خيرية أكثر منها سياسية.[2]

[1] مصطفى عبيد ، المرجع السابق ص 64.
[2] المرجع السابق، ص 64.

إذا يمكن القول أن الزوايا و الطرق الصوفية من الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري ، باعتبار أن الزوايا هي عبارة عن بناية ذات طابق ديني بنية لأداء وظيفة دينية بحتة ، ظهرت خلال القرن التاسع عشر هجري ،أما التصوف فقد كثرت تعريفاته باختلاف العصور التاريخية ، و يمكن أن يعرف بأنه حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري ، أوجدته العديد من الأسباب بشكل عام منها وجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب ، و نتيجة لذالك تأسست جامعة الزوايا للشمال الإفريقي في 15 مارس1948 بزاوية عبد الرحمان الأزهري ، وقد سطرت في برنامجها العديد من الأهداف منها نشر التعليم المجاني والدعوة إلى الإرشاد و التمسك بالشرع الإسلامي، و بمرور الفترات التاريخية تبلور التصوف ، ليظهر في شكل نظام الطرق الصوفية على أنها حلقة وصل بين الشريعة الإسلامية و التي هي منطلق إلى حقيقة الالاهية ،و المتعارف عليه أن كل الطرق التي انتشرت في شمال إفريقيا انطلقت من الطريقتين الشاذلية و القادرية ، حيث بلغ عدد مريدي الطرق الصوفية في الجزائر عام 1930 حوالي 250 ألف طريقة ، ومنه ما مدى تأثير الزوايا و الطرق الصوفية على التواجد الفرنسي في الجزائر، خاصة خلال القرن العشرين؟

الفصل الثاني:

علاقة الزوايا والطرق الصوفية بالسلطة الاستعمارية في الجزائر خلال القرن العشرين

المبحث الأول: مرحلة المواجهة والرفض للوجود الفرنسي في الجزائر – الطريقة السنوسية أنموذجا –

المبحث الثاني: مرحلة الترويض وتدجين الطرق الصوفية من طرف السلطات الفرنسية(1901-1962)

المبحث الثالث: موقف الزوايا والطرق الصوفية من اندلاع الثورة التحريرية 1954.

المبحث الرابع: أشكال تصدي ومقاومة الزوايا والطرق الصوفية للاستعمار

الفصل الثاني:علاقة الزوايا والطرق الصوفية بالسلطة الاستعمارية في الجزائر خلال القرن العشرين

المبحث الأول: مرحلة المواجهة والرفض للوجود الفرنسي في الجزائر –الطريقة السنوسية أنموذجا –

لقد كانت الزوايا والطرق الصوفية تشكل أقطابا للمقاومة، وخلايا للرفض ومراكز للثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي للقطر الجزائري.[1]

ومن هذه الطرق نجد الطريقة القادرية :التي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني* ، حيث قاومت الاستعمار منذ البداية، ثم قصرت نشاطها على تعليم القرآن الكريم، كم نجد الطريقة الدرقاوية المنسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي الشاذلي، حيث تأسست هذه الطريقة في المغرب الأقصى، على يد الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي تمركزت هذه الأخيرة في الغرب الجزائري وتركزت جهودها على التعليم والإرشاد الإسلامي، وقد لعبت دورا في جهاد الفرنسيين في المغرب[2].

كما تعد **الطريقة السنوسية نموذجا** للطرق الصوفية الأكثر عداء الاستعمار الفرنسي، أسسها محمد بن علي السنوسي، وانتشرت عبر الصحراء الكبرى ، حيث نافست القادرية والتيجانية ،نظرا الإخلاص دعاتها وبساطة تعاليمها، وقربها من القرآن الكريم والسنة النبوية.[3]

---

1 صالح فركوس ، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ،القافلة ، الجزائر ، د س ، ص 352

2 رابح لونسي وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج1 ، دار المعرفة ،قسنطينة . 2010، ص 124

3 المرجع نفسه ، ص 124

*عبد القادر الجيلالي : إختلف المؤرخون حول تاريخ ولادة عبد القادر الجيلالي ، حيث رجح البعض انه ولد في سنة 470ه في مدينة صغيرة إسمها " نيف"التي تقع في القسم الشمالي من ايران ،وقد أسس الشيخ الطريقة القادرية ووصع أسسها ،توفي بتاريخ 561.انظر لعبد الرازق الكيلاني ،الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة ،بيروت،1994،ص ص85 ،245

بسبب ما حققته السنوسية من استقلال اقتصادي وسياسي، استطاعت مجابهة المد الاستعماري في الوسط الإفريقي بكامله، واحتضنت إفريقيا بهذه المجابهة، بسبب كثافة الحملات الغربية صد الشعوب التي لا تملك أية إمكانيات مادية أو عسكرية ،فلقد استلهمت الزوايا فكر المرابطة والتربص ولإعداد والاستعداد للجهاد ، وربما كان هذا الفكر الذي الهم السنوسي بإنشاء زاوية .[1]

وبسبب نشاط وجهاد السنوسيين في الجزائر ،طالبت الحكومة الفرنسية التي أقيمت في الجزائر المدد من حكومة فرنسا لمواجهة القتال السنوسي ،واشتكى "جابرييل هانونو" وزير خارجية فرنسا 1853-1944من سنوسية ،التي صارت سدا منيعا يفسد على حكومته مخططاتها، الإفريقية لان السنوسية مؤسسة على مبدأ الكفاح.[2]

هكذا تصدت السنوسية للتحدي الاستعماري، فكان للجهاد في طريقتها معنى ووظيفة وكان للقوة والاستعداد للقتال مكانا ملحوظ في الزوايا والتعليم ،وفي الممارسة والتطبيق.[3]

فقد كانت الحركة السنوسية حركة سياسية نهضوية، تمكنت من تقديم نموذج واقعي لمجتمع، يمكن أن يقود المسلمين إلى القوة الفكرية والعسكرية، أن تقدم نموذجا للوحدة الإسلامية ،وبسبب جهاد السونسية جمد التصوف السلبي ، وظلت الحركة الفكرية جهادية مستمرة، حتى النصف الثاني من القرن العشرين . [4]

ومن الوجهة السياسية ،فقد قاومت الاستعمار الأوروبي دفاعا عن القطر الجزائري [5]

---

[1] كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة الى البندقية ، منشورات الانيس ، الجزائر ،2012،ص 126

[2] المرجع نفسه ، ص 127

[3] المرجع نفسه ، ص 127

[4] المرجع نفسه ، ص127

[5] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى ، دارمداد ، قسنطينة ، 2009 ، ص 241

شاركت الطرق الصوفية مشاركة فعالة في مقاومة نظم الحكم الطاغية والمستبدة منها المحلية الوطنية ،فالرحمانية والسنوسية والقادرية، حاربت الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتصدى زعمائها وجماهير أتباعها للمقاومة طوال القرنين التاسع عشر والعشرين،سواء وحدهم أو مع زعماء سياسيين أو عسكريين.[1]

وعموما فانه خلال الحرب العالمية الأولى ،بحسب تحقيقات "ديبون وكوبولاني " سجلت الجزائر 29طريقة صوفية لها 295185مريد ،وعليها 57 شيخا و6000 مقدم وعندها 49 زاوية وتجني من الإخوان 7ملايين فرنك فرنسي، وللمشايخ والمرابطين نفوذ عظيم ومكانة في الجزائر، عند جميع الأهالي لاسيما البربر، وان العلماء والمدرسين وأئمة المساجد لا يكادون يكونون شيئا بالقياس إلى المرابطين ومشيخة الطرق .[2]

ولعل ما اتسمت به هذه الجمعيات الدينية، من فعالية في ميدان الحياة الوطنية اكسبها سمعة ذائعة الصيت، وأحلها من الأمة محلا مقدسا مما جعل الغالبية تتشبث بها فلبعض الطرق الصوفية مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها احد .[3]

وعن حظوتها داخل المجتمع الجزائري ، يذكر احمد توفيق المدني مايلي :

" كانت للطرق الصوفية بقطر الجزائر،حظوة كبيرة ونفوذ عظيم وكان لها مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام،بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات كالزوايا الكبرى أمثال معهد الهامل ومعهد ليولي .[4]

[1] يحي بوعزيز ،موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج 1 ، دار الهدى ، الجزائر 2004 ، ص 224
[2] خير الدين شترة ،المرجع السابق، ص 39.
[3] المرجع نفسه ، ص39.
[4] المرجع نفسه ، ص 40

حيث نجد فترة 1920- 1945 صراعا ثقافيا بين ثقافة المستعمر ، حيث اكتسبت المقاومة الوطنية أشكالا متنوعة، أصبحت كل مدرسة وزاوية مركزا لمحاربة العدو ،الأمر الذي جعل المستعمر يتساءل في سر الوحدة الشعبية القوية للشعب الجزائري .[1]

ونتيجة لذلك لجأ الاستعمار الفرنسي لدراسة كل جوانبها والبحث عن نقاط قوتها وضعفها، ثم استغلال ذلك في رسم سياسة إضعافها وتدجينها ، أتت هذه السياسة أكلها فقد دب الضعف في هذه الطرق والزوايا منذ بدايات القرن العشرين .[2]

ويعود هذا الضعف إلى عدة عوامل والتي منها:

1/ السياسة الاستعمارية الجديدة مما سمح بتدجينها ،والتي بنيت على دراسات علمية قام بها الكثير من الباحثين.

2/ هجرة الكثير من سكان الأرياف إلى المدن والى فرنسا، بعد الحرب العالمية الأولى خاصة وان الريف كان يعتبر معقلا لنفوذها وتأثيراتها[3] .

وبالرغم من هذا الضعف الذي مس الزوايا ، إلا انه لا يمكن إغفال دورها الايجابي إذا كانت لبعض الزوايا التابعة لطرق الصوفية ادوار طلائعية ،في المقاومة الثقافية والتربوية منها زاوية الهامل ببوسعادة التابعة لطريقة الرحمانية ،والزوايا المنتشرة في بلاد القبائل التي اهتمت بتعليم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية في وقت حاربت فيه السلطات الاستعمارية كل ما هو عربي إسلامي. [4]

---

[1] يسلي مقران ، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920 1945 ، دار الامل ، الجزائر 2006 ص 61

[2] رابح اللونسي ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصر بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954 ، كوكب العلوم الجزائر ، 2009 ، ص ص 77 .78

[3] بكاي رشيد ، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر ادوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية فرنسية من المقاومات الشعبية المسلحة الى المقاومة السياسية والثقافية – دراسة تحليلة نقدية 1832-1954 ، رسالة مقدمة أنيل شهادة الدكتوراء في علم الاجتماع ، جامعة وهران ، 2012 -2013 ، ص 269 .

[4] المرجع نفسه ، ص 297

المبحث الثاني: مرحلة ترويض وتدجين الطرق الصوفية من طرف السلطات الاستعمارية (1901-1962).

استسلم في القرن العشرين معظم زعماء الشيوخ الزوايا والإدارة الاستعمارية بعد أن أصابهم الإعياء والوهن ،وتعانوا معها وخدموها لأسباب ودوافع متنوعة والبعض للتقية والبعض للحصول على المال والجاه ،أو سلطة أو النفوذ ، إذن كيف تحولت بعض الطرق الصوفية إلى خدمة الاستعمار الفرنسي؟ [1]

حاربت فرنسا الإسلام في الجزائر بشتى الوسائل وفي كل الميادين ، حتى جردته من محتواه الحقيقي ،ومنعت الكتاتيب القرآنية التابعة للزوايا من أداء رسالتها ، ونتيجة لهذا الضغط أصبحت كل الزوايا الجزائرية خاضعة للنفوذ الفرنسي، باستثناء بعض الزوايا الجنوبية، ووادي ميزاب الذي بقي أهله يتمتعون بنوع من الحرية في تسيير شؤون زواياهم[2] .

اتهمت الإدارة الاستعمارية الطريقة التيجانية ، بالقيام ببعض المساعي المضادة للسيادة الفرنسية وألقيت القبض على شيخ هذه الطريقة أحمد التيجاني* وقامت بنفيه ليتزوج بفرنسية هناك، ليكفر عن تهمته ويتقرب بذلك إلى الفرنسين ،وهذا الموقف لرئيس الطريقة، جلب عليه سخط المسلمين .[3]

---

[1] يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب المرجع السابق ، 2004 ، ص 241

[2] رابح لونيسي واخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج1 ، المرجع السابق ص 125

[3] المرجع نفسه ، ص 125 .

* أحمد التجاني : ولد ببلدة عين ماضي (50كلم) غرب الاغواط (1550-1230 ه /1737- 1815 م) والمتوفى بفارنسا : انظر لكتاب تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ل رابح الونيسي ص 125

كما أبدت هذه الطريقة تعاونها مع الاستعمار الفرنسي، ومن ذلك سفر شيخها رفقة الجاسوس الفرنسي "ليون روش"، إلى تونس والمشرق لاستصدار فتوى بعدم جواز مقاومة المسلمين للفرنسيين لإضعاف الأمير عبد القادر ،وسائر المجاهدين كما تحولت الطريقة وسيلة لاستغلال الجماهير، وجمع حطام الدنيا ونشر الجهل والخرافات، وتقديس الأضرحة ومعارضتها لخطط جمعية العلماء الإصلاحي، وعرقلة جهودها.[1]

ومن جهة أخرى فإن الإدارة الاستعمارية ،قد قمعت بشدة الجمعية الرحمانية ،وأجبرتها على الانقسام إلى عشرين جمعية ،إلا أن هذا الانقسام قد انبثقت عنه 117 زاوية ، وما كاد يطل القرن العشرين، حتى أجبرت على الانضمام إلى النظام الاستعماري،وهكذا تحولت الزوايا الجزائرية إلى خدمة الاستعمار، والاحتفاظ بامتيازاتها من جهة أخرى فأصبحت بعض الزوايا تنشر عقائد مخالفة للدين ،ومن هذه الطرق الطريقة الحنضالية وهي شعبة من الشاذلية ،حيث أن شيخهم قد أباح لهم الملاهي وتمتيع النفس بما تشتهي وهكذا أصبحت الطرق الصوفية أداة طيعة في أيدي الإدارة الاستعمارية ،والحارس الأمين على المصالح الفرنسية .[2]

كما لعبت الطريقة العيلوية* دورا سلبيا من تعاونها مع الاستعمار، وتزكية وجوده في الجزائر وارض الإسلام،كما عرفت هذه الطريقة بعدائها الصريح للحركة الإسلامية الإصلاحية ،لقيادة جمعية العلماء بعدما كانت بدايات هذه الطريقة ذات طابع إصلاحي [3].

انظر للملحق رقم 2

---

[1] رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص 125

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص 248

[3] رابح الونسي واخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989المرجع السابق ص 125

* زاوية العيلوية من زوايا الغرب الجزائري بمستغانم أسست من طرف الشيخ احمد بن مصطفى العلوي وكان تأسيسها حوالي سنة 1333 ه 1914 م وقد أوصى الشيخ بأن تكون زاويته مكانا للذكر والصلاة . انظر لرسالة الدكتوراه بعنوان الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880- 1914 لعبد الحميد عومري ، جامعة جيلالي لياس ، سيدي بلعباس ، 2017 ، ص 158

فما فتئت جريدتها لسان الدين منذ ظهورها تتأسف على تردي الأوضاع الدينية في الجزائر ،وتدعو إلى الإصلاح الديني ولكن هذه الطريقة تراجعت نوعا ما عن نزعتها الإصلاحية، بعد اصطدامها بابن باديس وجماعته فأصبحت خصما لهم ،خاصة بعد اتهام أنصار ابن باديس لبن عليوة بمحاولة اغتيال ابن باديس عام 1926 .[1]

وفي سنة 1937م عمل الطرقيون بتشجيع من مساعدي الإدارة الإسلامية برئاسة "ميلو "على جمع شتاتهم من جديد، وتأسيس جمعية رؤساء الطرق الدينية بالجزائر ،برئاسة الشيخ قاسمي مصطفى الرئيس الديني للطريقة الرحمانية بزاوية الهامل في بوسعادة والشيخ سي احمد التيجاني من زاوية تقرت ،[2]

كما انضم أشخاص آخرون في منطقة الشرق الجزائري ،إلى هذه الجمعية ،وأصبحوا من أتباعها المؤيدين أمثال :الشيخ الباشتارزي وابن الحملاوي بقسنطينة ،وكان هدف هذه الجمعية هو محاربة جمعية العلماء المسلمين المصلحين بمساعدة الإدارة الفرنسية [3].

ولكي يظهروا بمظهر الإخلاص لسلطات الاحتلال [4].

حيث لاحظ علماء الاجتماع الفرنسيين ،أن طرق الصوفية كانت الملجأ لمعظم الجزائريين، وأمام هذه الصورة القائمة رأوا في ذلك فائدة للإدارة الفرنسية ،ولصالح الهدوء والاستقرار فشجع الفرنسيين ذلك وأكثروا من الطرق المستقلة،ومنحوا الشيخ سلطات روحية على أتباعه بشرط أن يكون مواليا ومخلصا لفرنسا، وزاد الجهل الذي تولد عن سبعين سنة من تدجين للعلماء والموظفين في تعميق التخلف العقلي ،فارتموا في أحضان الطرق الصوفية باعتبارها تمثل الدين وتعد بالخلاص [5].

---

[1] رابح الونسي واخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989المرجع السابق ص 125

[2] المرجع نفسه ، ص 125

[3] عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص 959

[4] رابح الونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، المرجع السابق ص 125

[5] خيرالدين شترة ، المرجع السابق ، ص 38

المبحث الثالث : نشاط الزوايا والطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية 1954.

إن أغلبية الدراسات التي ركزت على موضوع الزوايا، تشير إلى دورها الرائد في مقاومة الاحتلال باعتبارها قوة مجاهدة ، ومدافعة عن الأرض، ومدخل للمقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي .[1]

كما أجرى المختصين من قبل السلطة الفرنسية بحوثا حول دور الزوايا ،ومكانتها في المجتمع الجزائري على اعتبار أن زعماء المقاومة الوطنية ينتسبون إلى هذه المؤسسات الدينية، حيث يؤكد "ماريسل سيميان "بأن تلك المؤسسات الدينية غالبا ما تتحول إلى معقل الثورة ضد العدو الأجنبي ، وبالتالي فإن الزاوية لم تعد فقط مكانا لتعليم القرآن الكريم ،بل أصبحت منطلقا للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الثورات .[2]

فمصطلح الجهاد والمجاهد والشهيد وحب الاستشهاد، قد استعملت من قبل شيوخ الزوايا وعلمائها للدفاع عن الأرض ، وتداولتها ثورة أول نوفمبر مستلهمة من التجربة التاريخية لنضال الشعب الجزائري، ضد الوجود الاستعماري ، فنجد العدد الكبير من أعضاء الزوايا ومعلميها وطلبتها، قد شاركوا في الكفاح المسلح أهم ما يجب أن نذكره أن الكثير من مناضلي الحركة الوطنية والثورة التحريرية قد تعلموا في مدارس الزوايا ، فإن أتباع الزوايا لم يتردوا في الالتحاق بالثورة ،وتدعيمها بكل الإمكانيات المتاحة لديهم .[3]

ومن الموافق المشرفة لأفراد وأسرة الهاشمي شريف شيخ الطريقة القادرية بوادي سوف ما قام به أحد الابناء، حيث تبرع بقصر الباي بتونس الذي اشتراه عام 1946 إلى الثورة التحريرية ،حيث رفع فيه علم الجزائر ونصبت فيه أول حكومة مؤقتة للجمهورية
الجزائرية [4].

---

[1] الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ، اليومي 25 – 26ماي 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 154

[2] المرجع نفسه ، ص 155

[3] المرجع نفسه ، ص155

[4] المرجع نفسه،ص163

ومن بين الزوايا التي لعبت دورا في دعم ثورة التحرير نجد زاوية "الوزانة "خاصة في المنطقة الرابعة ،حيث أن هذه الأخيرة وجدت كل الدعم والفضل يعود إلى الشهيد العقيد بوقاسمي الطيب المعروف بالطيب الجغلالي، حيث سعى هذا الأخير منذ دخول الفرق الأولي لجيش التحرير الوطني بالجبال منذ مطلع سنة 1955 إلى توزيع هذه الفرق على بعض العائلات، ومنهم من يؤديه إلى الزاوية لأداء القسم على المصحف الشريف للولاء للثورة، كما أن الدعم اللوجستيكي لعبت فيه الزاوية دورا كبيرا .[1]

كذلك نجد زاوية الهامل ،التي لعبت هي الأخرى دورا فعلا في دعم الثورة ، ولقد كانت زاوية الهامل مركز الإشعاع العلمي وثقافي والروحي، وكان دورها عظيما في المحافظة على مقومات أمتنا الأساسية ، كما كانت مساهمتها كبيرة في النهضة الدينية ، كما كانت كذلك مشاركاتها فعالة في دعم حركات الجهاد والمقاومة ضد المحتل الأجنبي، منذ عهد الأمير عبد القادر ، مرورا بثورة الشيخ حداد والمقراني وثورة الزعاطشة .[2]

إلى الثورة التحريرية الكبرى حيث كانت الزوايا معقلا لها ، ومحطة لقادتها وجنودها ومركزا للمجاهدين يمدهم بالمؤونة والمال وبالرجال، واستمر القائمون على الزاوية يؤدون واجبهم الوطني ، حتى استرجاع الاستقلال والسيادة الوطنية ، بعد أن نال شرف الجهاد والاستشهاد عدد طلبة الزاوية وأبناءها.[3]

واستمر دور هذه الزوايا بعد الاستقلال، حيث أنشا رجال الزاوية معهد دينيا علميا سمي المعهد القاسمي ،لإخراج البلاد من الجهل والتخلف الذي خلقه الاستعمار الفرنسي[4].

[1] الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية ،المرجع السابق،ص234
[2] محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر ، الجزائر ، دس ، ص ص 159 – 160
[3] محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 160
[4] المرجع نفسه ، ص 160

يمكن القول أن معظم الزوايا إبان الثورة التحريرية ،قد وقف إلى جانب المقاومين بأي طريقة من الطرق ،ومن أهم الشواهد علي تخوف إدارة الاحتلال من الزوايا الجزائرية، ما ورد في تقارير الشرطة الفرنسية ،والذي يحذر القيادة السياسية من الإفراط من الاعتماد علي شيوخ هذه المؤسسات الدينية، قوله إن السيادة الدينين لا يطاعون في أيام الاضطرابات السياسية [1].

فقد كان للزوايا دور إيجابي في الثورة الفاتح من تشرين الثاني نوفمبر 1954 لما يقدمونه من حماية وأمن وغذاء للمجاهدين. [2]

الزوايا التي كان لها الدور العظيم في دعم الثورة التحريرية كثيرة والتي منها :

مساهمة زاوية سيدي عبد الرحمان في ثورة التحرير، إن زاوية عبد الرحمان اليلولي ساهمت في تحرير الوطن ،مساهمة فعالة إذا كانت مقر للمجاهدين وملجأ لإبطال الثورة منذ الساعة الأولى، إذ جندت طلتها ومشايخها وأعدتهم لمعركة التحرير، وألتحق كثير من الطلبة بصفوف المجاهدين ،فقد كانوا طلاب علم وفرسان جهاد ،فحملوا كتاب الله في صدورهم والبندقية في أيديهم وانتشروا في مختلف القرى يعلمون الأهالي، ويثرون في نفوسهم حماس الجهاد ويؤلبونهم على الإدارة الاستعمارية ،والطغمة الإقطاعية المجرمة التي تمص دماء العمال والفلاحين ،ويشرحون لهم أهداف الثورة وأبعادها وغاياتها.[3]

ولقد أدركت فرنسا ما تحمل هذه الزاوية من خطر، على أطماعها فقررت هدم الزاوية والقضاء عليها ظنا منها أن هذا العمل الإرهابي والإجرامي كفيل بإطفاء شعلة الجهاد وإخماد لهب الحرية في نفوس المظلومين المضطهدين. [4]

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الملتقى الدولي الحادي عشر ،التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، جامعة أدار، ص 24
[2] المرجع نفسه ، ص 24
[3] محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 125
[4] المرجع نفسه ، ص 126

تحرك الجنود الفرنسيون الذين أعماهم الحقد الصليبي، ودفعهم حب الاستبداد والاستغلال والانتقام بأسلحتهم الجهنمية ،وحاصروا المنطقة من مدينة عزازقة إلى مرتفعات شلاطة ، حاصروها بالطائرات ألاف الجنود مدججين ،بمختلف الأسلحة وجعلوا أهل تلك المنطقة في عزلة تامة عن جميع المناطق ، وصبوا عليهم نيران القنابل فكانت مجزرة رهيبة سالت فيها الدماء وأزهقت أروح الأبرياء، الصامدين وحركت كل حجر يروي قصة وكل شبر يحكي عن هول الجرائم ،والفضائح التي يرتكبها الجنود الفرنسيون، الذين رفعوا عار الحرية والإخاء والمساواة ونادوا بحقوق الإنسان ،وأسسوا جمعيات الرفق بالحيوان .[1]

وكانت حصيلة المعركة استشهاد أربعين فدائيا ،وهدمت الزاوية وأحرقت فيها كنوز من المخطوطات و التأليف .[2]

وقد وقع هذا الحصار سنة 1957 م ، وهكذا كان لهذه الزاوية الدور الفعال في حرب التحرير ،إلى جانب نشاطها العلمي والثقافي والتربوي ، وبعد الاستقلال أعادت وزارة الشؤون الدينية ،بناءها اعتراف لها بالماضي العريق في المقاومة ونشر العلم وجعلتها معهدا لتكوين الإطارات الدينية، وهي ألان تؤدي رسالتها في ثقة وإصرار.[3]

وهذا التغير أي إدخال العلوم العربية إلى الزاوية دليل على انفتاح طلبة سيدي عبد الرحمن، واجتهادهم في إصلاح الزاوية وشؤون التعليم ومسايرة العصر ، ولم يبقوا جامدين متحجرين منعزلين عن الحياة العصرية ، إن إدخال هذه العلوم وتدرسها أعطي دفعة قوية لزاوية [4] .

[1] محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 126
[2] المرجع نفسه ، ص 126
[3] المرجع نفسه ، ص 126
[4] المرجع نفسه ، ص 126

سيدي عبد الرحمن ساعد على تطويرها وانتشار صيتها وجعلها تتفوق على جميع الزوايا في القطر الجزائري،إذ يقصدها الطلبة من جميع جهات الوطن، وامتازت أيضا زاوية سيدي عبد الرحمن باختيار الأساتذة الأكفاء لدراسة العلوم العربية والدينية ، أزهريين وزيتونتين ، وكان طابع هذه الزاوية طابعا إصلاحيا تحرريا . [1]

وقد كان للطرق الصوفية دورا بارزا في المشاركة في ثورة الفاتح نوفمبر ،ومن بين هذه الطريقة التيجانية ، حيث عبرت هذه الأخيرة عن موقفها من اندلاع الثورة التحريرية، وذلك ما ورد في أدبياتها: ثورة كان لسانها العربية ورودها الإسلام وسندها التاريخ وهدفها تحرير الأرض والشعب والعقيدة ، انطلقت باسم الإسلام وبه جاهدت وانتصرت ، فطبقت الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ومعاملات ، وكانت الشريعة المصدر الوحيد للاحكام، فكان عمل الثورة يسمى جهادا والمقاوم مجاهدا والمقتول شهيدا، وجريدة الثورة تسمى جريدة المجاهد وشعار المعارك الله أكبر النصر والاستشهاد .[2]

إن الطابع الجهادي لثورة نوفمبر ،وروح التضامن والتكافل الاجتماعي ،في أسمى صورة الإنسانية ووضوح الهدف، جعل التجانيين كغيرهم من أبناء الجزائر، يلبون نداء الوطن والثورة ويلتحقون بها، في الداخل والخارج شيوخا ومقاديم ومريدين ويدعموها ماديا ومعنويا وبشريا. [3]

وكم من لقاء بين الشيخ سيدي أحمد التجاني التلمساني ، وسي الحواس سيما في خريف 1956 في ليشانة قرب طولقة، واستقباله مبعوثين عنه للتنسيق، مع العلم أن زاوية تمايسي كانت ملتقى القادة المجاهدين ،سيما مؤولي الناحية الرابعة من المنطقة الرابعة ،رغم الرقابة المسلطة على الزاوية وقد تعرضت لحصار المظلين في 15 ماي 1958.[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 127

[2] كفاح جرار ، المرجع السابق ، 2012 ص 174

[3] المرجع نفسه ، ص174

[4] المرجع نفسه ،ص 177

ومن الأدلة الفعلية على المشاركة الهامة للتجانيين في ثورة اول نوفمبر، ضد الاحتلال الفرنسي، كتأمين تنقل المجاهدين بين ناحية المغير وزاوية تمايسي التي كلف بها السيد محمد المعروف بسيدي حمة ابن الأخ محمد البشير التجاني ،وكذا ابني عمه محي الدين التجاني الذي اعتقل في افريل 1957وعبد لحيد التجاني وآخرين .[1]

وقد قدمت الطريقة التجانية عدد كبيرا من الشهداء، أما أتباع الطريقة الذين اعتقلوا وعذبوا فهم كثيرون، ومن بينهم شاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة، الذين سجن بباتنة ولما أطلق سراحه وضع تحت الإقامة الجبرية ببسكرة إلى فجر الاستقلال .[2]

وتكريما للزاوية التجانية عن هذا الموقف التاريخي الذي قامت به، قررت قيادة الولاية السادسة(الصحراء) ، أن يكون الانطلاق من تمايش بالنسبة للوفود المدعوة للمشاركة في ملتقى الشارف في افريل 1962 ،من اجل البدء حملة التوعية والتحضير لاستفتاء 1جويلة1962 .[3]

لإعطاء بعض الادلة الملموسة، وهي قليل من كثير، يجدر الذكر ان شهادات جل المجاهدين والقادة، منهم في الولاية السادسة التاريخية تؤكد مشاركة التجانين في ثورة التحرير، منها الشيخ سيدي أحمد التجاني الذي سخر كل الإمكانيات الزاوية في تمايين خدمة للثورة[4].

وما قيام سلطات الاحتلال بإلقاء القبض على سيدي عمر التجاني بعين ماضي1957 و إذاعات خبر اعتقاله يوم 18 مارس، من تلك السنة في صوت العرب بالقاهرة وصوت الجزائر بتونس التأكيد لمشاركة التجانية في الثورة .[5]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 177
[2] كفاح جرار ، المرجع السابق، ص 177
[3] المرجع نفسه ، ص 177
[4] المرجع نفسه، ص 175
[5] المرجع نفسه ، ص 175

وكان للشيخ سيدي عبد الجبار التجاني شيخ الطريقة الراحل الرفيق الشهيد باجي مختار الذي استشهد في 19نوفمبر1954، والمجاهد سيدي الحاج أمحمد نجل سيدي محمود التجاني شيخ الطريقة التجانية، دور مشرف في الثورة التحريرية ، ومنها ما ترأسه الشيخ سيدي احمد التجاني التلمساني في تونس ،التي كانت مقر الاجتماعات من أجل تموين الثورة بالمال . [1]

[1] المرجع السابق، ص 175

المبحث الرابع: أشكال مقاومة وتصدي الزوايا والطرق الصوفية للاستعمار خلال القرن العشرين

لعبت الطرق الصوفية وزواياها في الجزائر، وكل بلدان المغرب الإسلامي ادوار مهمة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية ،وفي الحياة السياسية كذلك أغلبها إيجابي ،حيث أن لها مزية تاريخية لاستطيع أن ينكرها حتى المكابر ،ذلك أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات، وعمل رجالها الأولون على تأسيس الزوايا يرجعون فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئة ،وبث العلم في صدور الرجال ،ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها ،موقف المعترف المعجب لما كنا نجد في بلادنا اثر للعربية ولا لعلوم الدين ، فالزوايا الكبرى أمثال معهد الهامل ومعهدا ليلولي، ومعهد سيدي منصور هي التي كونت طبقة فاصلة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الشريف .[1]

حيث أدت الزوايا العديد من الوظائف منها :

الوظيفة الدينية إذ شجعت الزوايا المبنية في الغالب بعيدة عن المدن وبعيدا عن الحياة المدنية ،التظاهرات المختلفة للحياة الدينية ، ولما كانت توفر الخلوة الروحية بشكل موات للغاية ، فقد سمحت لإتباعها أن يزاولو حياة من الطهارة ، لكن وفضلا عن هذه الأبحاث الفردية عن السمو الروحي ، بلورت الزوايا حياة دينية جماعية منظمة بإحكام وشكلا من التقوى المنهجية الرامية للخلاص المستقبلي[2] اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم لأطفال الصغار والكبار، ونشرته بصورة مكثفة ومتواصلة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة ، وساعد ذلك على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع البعيدة، التي لم يكن قد وصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية هذا من الناحية الدينية. [3]

---

[1] احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، دار البصائر ،الجزائر ، 2008، ص 465.

[2] علي مراد ،تر :محمد يحياتن ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007،ص ص 74 76

[3] يحي بوعريز ، مجلة اللغة العربية ، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، العدد السادس عشر أكتوبر 2013 جامعة وهران ، ص 106

أما بالنسبة للوظيفة الثقافية للزاوية ،فقد تعززت وتوسعت بفضل وظيفتها الثقافية ،يمكننا القول أن الزاوية كانت في الآن نفسه مدرسة وقد تمثلت الوظيفة الأساسية للزاوية في بلوغ المعرفة التامة بالنص القرآني [1]، كما سعت للحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية ونشرتها بشكل واسع ،وبذلك حافظت على الهوية والشخصية الوطنية .[2]

وذلك من خلال الإنفاق بسخاء على تعليم الثقافة ، وتدريسها ونشرها في كل أوساط المجتمع وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل ،ونشر المعرفة والعلم في أوسع مجالاته وخرجت أجيالا من العلماء الكبار، كان لهم دورهم الرائد في التطور الفكري والثقافي وتواصلهما حتى في الحقب الاستعمارية البغيضة 1830-1962 .[3]

فالزوايا رغم مقاومة الإدارة الاستعمارية لها ،ومحاربتها فإنها احتضنت الثقافة العربية الإسلامية ونشرت الفكر والثقافة والتعليم في أنحاء الجزائر ، كما قاومت سياسة الفرنسية والتنصير التي حاولت الإدارة الاستعمارية أن تطبقها لتمسح البلاد وأهلها وحضارتها.[4]

كما كانت الزوايا الطرق الصوفية، بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمحفوظات العلمية في مختلف أنواع العلوم والفنون، والمعارف وذلك بفضل اهتمام شيوخها وطلابها بالعلم والتعليم، والنقل ونسخ للكتب والتأليف والجمع والشراء، وما إلى ذلك من وسائل اقتناء الكتب.[5]

---

[1] علي مراد ،المرجع السابق ،ص76.

[2] صالح فركوس ،تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي الى غاية الاستقلال (814ق م-1962م) ،ج1،دار ايدكوم، الجزائر ، 2013، ص585

[3] يحي بوعزيز ، مجلة اللغة العربية ، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ،المرجع السابق ، ص106.

[4] يحي بوعزيز،الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص11.

[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج1،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،ص345.

أما من الناحية الاجتماعية، فلقد اضطلعت الزوايا الجزائرية دائما بدور اجتماعي لا يستهان به، حيث فرضت بعض الزوايا انضباطا اجتماعيا قائما على احترام التعاليم القرآنية والعادات القديمة، وقد سعت إلى تمدين سكان الأرياف بتلقينهم مبادئ الأخلاق الاجتماعية القائمة، على المساواة والاحترام والتسامح، كما سعت إلى تخفيف بؤس الناس[1].

وذلك من خلال العمل على إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، بين الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة ، فقربت بين الفقراء والأغنياء والعلماء والأميين والشرفاء وغيرهم وصهرتهم جميعا في بوتقة واحدة ، وهذا الجانب له أهمية كبيرة في تاريخ الطرق الصوفية وزاياها الدينية في الجزائر.[2]

كما لعبت دورا هاما ورائد في إنهاء الخلافات والخصومات بين الناس ،أفراد وجماعات وذلك بفضل مكانة شيوخها ومقدميهم ووكلائهم فمثلت دور الحكم ، وقللت من الخلافات والمشاكل بين الناس وبذلك تمتع المجتمع الجزائري باستقرار النفسي والخلقي، واتخذ من شيوخ هذه الطرق الصوفية قادة له بدلا من الحكام المدنين وقضاتهم الرسمين .[3]

أما من الناحية السياسية فالملاحظ أن الطرق الصوفية ،لها تأثير كبير على الحاكمين والمحكومين معا ، فالحاكمون يتجنبون الاصطدام بها ،ويقدمون لها كل ما تطلب لأنهم يتخوفون من أن تسلط عليهم طبقة العامة التي تطيعهما الطاعة العمياء،وتنقاد لها ولا تخالف رأيها أبدا ، والمحكومون يكنون لهذه الطرق وقادتها نوعا من القداسة المستمدة من الدين الذي يعتبرون ممثلين له، وناشرين ودعاة ولا ينبغي معارضتهم أو مخالفتهم لان ذلك يعني معارضة الدين. [4]

---

[1] علي مراد ،المرجع السابق ،ص 76

[2] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين ، ، المرجع السابق، ص 345

[3] المرجع نفسه ، ص 345

[4] المرجع نفسه ، ص345

كما شاركت الطرق الصوفية ،مشاركة فعالة في مقاومة نظم الحكم الطاغية والمستبدة فالرحمانية والسنوسية والقادرية، حاربت الاستعمار الانجليزي و الفرنسي في الجزائر وتصدى زعمائها وجماهير أتباعها للمقاومة، طوال القرنيين التاسع عشر والعشرين، سواء بمفردهم أو مع زعماء السياسين والعسكرين. [1]

فقد واصلت الزوايا والطرق الصوفية في أداء رسالتها ومهمتها ،على مختلف الأصعدة خاصة في ميدان التعليم، ولم تقتصر وظيفتها على الجانب الديني، بل كانت معهد للعلم ونشره بجميع مستوياته.[2]

ونتيجة لذلك ألقت السياسة الاستعمارية بظلالها عليها، وتعرضت الزوايا للتدمير وتشريد مدرسيها وتوقيف نشاطها وخاصة أن الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال، أصبحت مهجورة[3].

وبالرغم من ذلك توصل دورها واستمر إلى غاية الثورة التحريرية ، فكل ما نتج عن الثورات المناهضة للاستعمار الفرنسي، ابتداء من ثورة الأمير عبد القادر بن شيخ محي الدين شيخ زاوية القيطنة بمعسكر، وانتفضت 1850 م بزعامة الشيخ بوبغلة وثورة الشيخ بوعمامة عام 1881 م، وما سبقه من الثورات الشعبية كلها مهد الطريق للانطلاق ثورة التحرير في الفاتح نوفمبر 1954. [4]

[1] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق ، ص 345

[2] عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، شركة دار الامة ، الجزائر ، 2010 ، ص 26 .

[3] بوضربة سارية بوعزة ،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1930-1980وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر ،الجزائر ،2010،ص 43.

[4] طيب جاب الله ،دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ،العدد 14،البويرة ،اكتوبر 2013، ص 144

ونتيجة لذلك توقفت الزوايا نوع ما عن أداء رسالتها التعليمية ، بالسبب انخراط العلماء والطلبة والتحاق العديد منهم، في صفوف الثورة المسلحة والتوجه للمعركة الفاصلة للقضاء عن الاستعمار الفرنسي لنيل الاستقلال ، فكان لزوايا رجالا فجرو الثورة المباركة وكان منهم قادة وجنود، منهم الشهيد مصطفي بن بولعيد كان ابن زاوية وغيره [1]

لقد كانت الزوايا بمثابة مراكز وإسناد الثورة التحريرية، تمدها بالرجال والسلاح والمال وأنقذت الزوايا الفقراء والمحتاجين من أبناء الأمة ومنعتهم للارتماء في أحضان المبشرين الذين ارادوا استغلال وضعهم الاجتماعي المزري، وقامت بإطعامهم ، وعلمت الأميين وجعلت التعليم مجانا لكل الناس للصغار والكبار ،للفقراء والأغنياء لا فرق بين ذا وذلك ،ونمت روح المحبة والتعاون بين أبناء الأمة وحافظت على القرآن الكريم، واللغة العربية التربية الإسلامية وحصنت النفس على التمسك بالدين الحنيف. [2]

لم تقتصر الزوايا على الوظائف التربوية والاجتماعية بل نذكر الدور الذي قام به شيوخ الطرق الصوفية والزوايا في الكفاح ضد الغزو الفرنسي، كل هذه الوظائف الأساسية التي اضطلعت بها الزاوية مثلت سلطة الشيخ والمبدأ الأساسي في الطرق الصوفية.[3]

كما تعتبر الزوايا والطرق الصوفية من الظواهر الثقافية الدينية، التي تكتسح مجالات ثقافية شعبية المتشبعة بالعزم النضالي وروح الجهاد.[4]

إن الزوايا وأفضلها حسب قول بن يوسف بن خده هي التي كانت عامل انتشار للدين وهي التي رفع العديد من أنصارها لواء الجهاد ،ضد الاحتلال الاستعماري، وقد أعطت فيما بعد أفواجا قوية من الجنود التحقوا بحرب التحرير والاستقلال .[5]

---

[1] طيب جاب الله ، المرجع السابق ، ص 144

[2] يحي بوعزيز ،مجلة اللغة العربية ، المرجع السابق ،ص ص143-145.

[3] سراج الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 49.

[4] المرجع نفسه ، ص 49.

[5] كمال بوشامة ، تر : المعراجي ، الجزائر ارض عقيدة وثقافة ، دار هومة ، الجزائر ، 2007، ص134.

في الأخير نتوصل إلى أن : الزوايا والطرق الصوفية كانت تشكل أقطابا للمقاومة وخلايا للرفض ومراكز للثورات المسلحة، منذ دخول المستعمر ومن هذه الطرق نجد الطريقة القادرية وكذلك الطريقة السنوسية، هذه الأخيرة التي تعد من بين الطرق الأكثر عداءا للاستعمار، ونتيجة لذلك عمل هذا الأخير على تدجين الطرق الصوفية وإحباط عملها من خلال معرفة نقاط ضعفها وجعلها في خدمته وتمريرا لمخططاته، وبالرغم من استسلام بعض الزوايا والطرق الصوفية للاستعمار خلال القرن العشرين، إلا أن البعض منها واصل مسيرته الجهادية فكان موقفه من اندلاع الثورة التحريرية الدعم المطلق، وأهم ما يذكر في ذلك أن الكثير من مناضلي الحركة الوطنية والثورة التحريرية قد تعلموا في مدارس الزوايا، لما اتخذت الزوايا والطرق الصوفية في ذلك العديد من الوسائل من تحفيظ للقرآن واحتضان الثقافة واللغة العربية وفك الخصومات والنزاعات وغيرها من الإشكال.

الفصل الثالث:

الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر

المبحث الاول :تعريف الطريقة الرحمانية

المبحث الثاني :التعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية

المبحث الثالث : انتشار الطريقة الرحمانية ونطاقها الجغرافي

المبحث الرابع :مواجهة زوايا الطريقة الرحمانية لسياسة الاستعمارية وأشكالها

المبحث الأول: تعريف الطريقة الرحمانية

تعتبر الطريقة الرحمانية طريقة دينية صوفية، نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر هجري على يد مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الرحمان الأزهري ،"ومنه أخذت اسمها ،ففي سنة 1183هـ أسس الشيخ زاوية في قرية آيت إسماعيل ،ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تعرف في البداية **بالطريقة الخلوتية**[1]، فهي طريقة في التربية والتهذيب للخلق وعلاج النفس من عيوبها ،والقلب من أمراضه والسبيل الموصل للتطهير من الرذائل والتحلي بأحسن الفضائل، والنهج الموصل إلى المولى الحق ، يؤكده ما ورد في أدبيات الرحمانية "الطريقة أن يسعى الإنسان في تخليص نفسه، من رق الهوى وتزكيتها بالتخلي عن أوصافها الذميمة والتحلي بأوصافها الحميدة والانتقال من غفلته "[2] ، ويستفاد مما سلف بيانه أن الطريقة مذهب وسلوك ومنهج وأسلوب عملي ،يدعو إلى كيفية مخصوصة في تهذيب الأخلاق يؤسسها مبدأ التخلي ويجمعها هدف التحلي والغاية القرب إلى الله تعالى ." [3]

أما عن أصول الطريقة الرحمانية، فملامحها العامة المشتركة ،من الشيخ المرشد والذكر والورد* والمريد، وعلى هذا الاعتبار فالرحمانية طريقة صوفية الأصل، خلوتيه الفرع وقد وضعت الرحمانية ،مناهج تربوية ضبطتها بمرسوم وقواعد تبدأ بأخذ لعهد عن الأستاذ الشيخ الالتزام بالانضباط والمتابعة والمثابرة، وتنتهي بتلقين المقرر ومادته ، كذلك الذكر بأسماء الله الحسنى، باعتباره الركن الأول لتربية النفس وتزكيتها، ثم يشرع المريد في تطبيق العلمي ويتبعها بأصول ثلاثة عشر، بمقاومة عناصر الإثم من هذه الأصول، التوبة والمجاهدة والدعاء والتوكل والانقطاع، إلى الله تعالى بالعبادة والخلو[4]. **أنظر للملحق رقم03.**

---

[1] عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر ، 2008، 2009، ص8.

[2] ماجدة القاسمي الحسني ،الأصول التربوية للطريقة الرحمانية ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، العدد 4، جامعة الجزائر ، 2012، ص194.

[3] المرجع نفسه ، ص195 .

[4] محمد فؤاد ، التربية الروحية في الطريقة الرحمانية ، زواية الهامل القاسمية ، دار الخليل القاسمي لنشر ، الاثنين 14شوال 1427ه 2006/11/6

*الورد : مجموعة من الآيات المنتقاة والأذكار التي يأمر بها الشيخ مريده انظر إلى حسن مرزوقي، مجلة فصلية محكمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الإسلام الطرقي والمستويات التأصيل ، ديسمبر 2012، ص 9

كما تعد الطريقة الرحمانية ،من أوسع الطرق انتشارا في الجزائر إبان القرن التاسع عشر، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من خمسين بالمائة من عدد الزوايا في الجزائر، وحسب إحصائية 1896للمستشرق" رين" يبلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 117زاوية وأتباعها 1529614خونيا .[1]

فمثلا حسب إحصائيات مديرية الشؤون الدينية لولاية الجلفة، فإن عدد زوايا الطريقة الرحمانية لعام 2008 هو 27 زاوية رحمانية، من مجموع الزوايا البالغ 32 زاوية.[2] ومن هذه الزوايا الرحمانية نذكر:

1-زاوية الشيخ بن عرعار ولعلها أقدم زاوية، في بني نائل أسسها الشيخ عطية المشهور بلقبه "بيض القول" ،الذي أخذ الطريقة الرحمانية عن شيخ مشايخها يدي محمد بن عبد الرحمان الزواوي ،صاحب جرجرة في بلاد القبائل المعروف بالأزهري ،والتي تأسست في سنة 1780م وذلك في عهد الأتراك قبل الاستعمار الفرنسي.[3]

وكانت تهدف هذه الزاوية إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية، وتحفيظ القرآن، والثبات على الهوية الوطنية، وبعد وفاته خلفه نجله سيد أحمد، وبقي محافظا على ما أسند إليه من مهام الزاوية حتى توفي سنة 1850م، ثم خلفه ابنه سيدي البشير وسار بسيرة أبنه، وبعد وفاته تولى خدمتها ابنه الشيخ بن عرعار ،الذي سميت باسمه، حيث ازداد نشاطها وتخرج منها فقهاء بدءا من سنة 1909 إلى غاية 1954 إلى أن خلفه نجله الشيخ الأخضر.[4]

---

[1] نور الدين أبو لحية ، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دار الانوار للنشر والتوزيع د م، 2012، ص 83

[2] سعود أمينة، زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي، مجلة التراث، العدد3، جامعة الجلفة، د س ص 44

[3] المرجع نفسه ، ص 45

[4] المرجع نفسه ، ص 45

2- زواية الشيخ سيدي عطية الجيلالية : أسس سيدي عطية بن أحمد" بيض القول" زاويته بالمكان المسمى، ب طكوكة شمال شرقي بن هدية حمر العين ،والشيخ مؤسس بن بلخير والشيخ عمر الدمدي وسنة 1917، توفي الشيخ عطية وولى ابنه الشيخ سيدي أحمد ولم تطل خلافته فتوفي في سنة 1921, ثم خلفه ابن أخيه الشيخ ابن العرعار، و شهدت في خلافته نشاط فائق بتدريس الفقه و اللغة و تحفيظ القران، و كان من مشايخ التعليم السادة الشيخ نعيم النعيمي ،و الشيخ عطية المسعودي , ومن أهم ما قام به وكيل الزاوية تخليص الديون التي أثقلت كاهلها ،بسبب المجاعة حتى سنة 1965 خلفه ابن أخيه الشيخ سي البشير. [1]

3- زاوية الشيخ عبد الرحمان النقاس : أسس زاويته التي كانت تعرف بحوش النعاس، و لها توسعت البناءات حولها صارت تعرف بدار الشيوخ ،و عمرها بتعليم القرآن الكريم و تحفيظه لأبناء المسلمين، و اشتهر الشيخ مؤسسها الأستاذ سيدي عبد الرحمان بن سليمان بالإرشاد و الإصلاح , و تخرج من زاويته حفظة القرآن و فقهاء و نزهاء , توفي سنة 1907 ثم خلفه ابنه الفقيه الشيخ محمد .[2].

ومن بين علماء الطريقة الرحمانية ،نجد الشيخ عبد السلام التازي والشيخ عبد الحميد الجزائري ،كذلك الشيخ الحسين بن احمد البوزيدي، والشيخ العبد بن عبد الله، الشيخ بن مصطفى قويدر وغيرهم . [3]

كما تتوفر مدينة غليزان على عدد كبير من الزوايا ،التابعة للطريقة الرحمانية ،والتي كان لها الأثر البالغ في مقاومة الاستعمار، خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي، من خلالها مساهمتها في نشر التعليم العربي الحر، ومن هذه الزوايا نجد زاوية المكايك الرحمانية (المكي) .[4]

---

[1] سعود امينة, المرجع السابق , ص 45

[2] المرجع نفسه , ص 47

[3] عبد الحفيظ عوراق وآخرون، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الاول، الاغواط، جانفي2016، ص 15

[4] محمد مفلاح، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر،2013، ص 227

حيث تعد زاوية المكايك بمنطقة غليزان، من منارات الطريقة الرحمانية التي قامت بدور كبير في نشر التعليم العربي الحر، فقد أصبح لها مقر بمدينة غليزان افتتح في حدود 1918 أي في عهد الحاج بلمكي حفيد سيدي قدور بلمكي، المولود بدار بعرش دار بن عبد الله، حيث تولي هذه الزاوية العديد من المشايخ، بداء من سيدي قدور مكي من مواليد القرن الثامن عشر ميلادي يرجع نسبة إلى سيدي يحي صغير .[1]

ثم خلفه نجله الشيخ عبد القادر مكي المولود سنة1840ببني يسعد الذي أسس زاوية، بعدما اخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ المقاوم سيدي عبد العزيز الصغير ، توفي سنة 1906 ليخلفه سيدي الحاج مكي هذا الأخير بفضل جهوده.[2]

عرفت الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا،إلى أن توفي في سنة 1936خلفه بعده نجله سيدي عبد لعزيز مكي ،على رأس الزاوية الرحمانية ،إذ قام هذا الشيخ بدور كبير وفعال في إصلاح ذات البين إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم،توفي سنة 1983، وخلفه ابنه الشيخ عبد القادر مكي الذي توفي سنة 2007.[3]

[1] محمد مفلاح، المرجع السابق ، ص 227 .
[2] المرجع نفسه ، ص 227
[3] المرجع نفسه ، ص227.

المبحث الثاني: التعريف بمؤسسها

مؤسس الطريقة هو محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، المولود حوالي سنة 1720 في قبيلة آيت إسماعيل التي كانت جزءا منه ،حلف قشتولة في قبائل جرجرة الواقفة على بعد 15 كلم شرق ذراع الميزان ،ويلقب بزواوي نسبة إلى بلاد زواوة التي نشأ بها, كما يلقب بالازهري نسبة إلى أزهر بمصر، حيث جاوره مدة طويلة من سن حياته، زاول دراسته الأولى في مسقط رأسه , ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة, في عام 1739 توجه لأداء فريضة الحج, و في عودته استقر بالجامع الازهر فترة طويلة متردد على العلماء و شيوخ التصرف كمحمد بن سالم الحفناوي , حيث أصبح محمد بن عبد الرحمان مريدا وتلميذا حيث ادخله الطريقة الخلوتية.[1]

و بعد غياب طويل دام أكثر من ثلاثين سنة عاد إلى الجزائر، بعد ما تلقى أمر من شيخه في مصر محمد بن سالم الحفناوي الخلوتي ،التزم التلميذ أمر شيخه و عاد إلى موطنه الجزائر حيث أسس زاوية بمسقط رأسه (آيت إسماعيل) و شرع في الوعظ و التعليم و قد التف حوله جموع الناس من سكان جرجرة المستقلين من السلطة العثمانية. [2]

بعد وفاته (1607- 1793) ازدادت الطريقة نجاحا، و اتسعت دائرة نفوذها مما زاد في هياج الأتراك وخنقهم، لذا فقد قاموا بمحاولة لوضع حد لتدفق الزوار من كل مكان على الزاوية الأم بايت إسماعيل، فدفعوا بثلاث مجموعات استطاعت ،أحداها نقل جثمانه إلى الحامة حيث دفن في احتفال مهيب , ثم بنوا عليه مسجدا و قبة .[3]

على أن سكان قرية آيت إسماعيل، حينما تحققوا أن الجثة لم تفرق قبرها الأصلي، كانوا قد نبشوا القبر اعتقدوا أن الجثة شيخهم قد ازدوجت، ومنذ ذلك الحين لقب محمد بن عبد الرحمان ببوقبرين.[4]

---

[1] نور الدين ابو لحية , المرجع السابق , ص 85
[2] المرجع نفسه , ص 85
[3] المرجع نفسه، ص 85
[4] رابح تركي، الطرق الصوفية، المرجع السابق، ص656

الأول في جرجرة والثاني في الجزائر ،وكلاهما مزار متبرك به في كل سنة يقصده الركبان من العروش عند الحصاد والحرث، وحوله روضة كبرى لأهل الجزائر محاطة بسور محكم له بابان وفي القبة ثريات . [1]

وقد استطاع خليفته على بن عيسى الذي بقي مدة 43عاما من منصبه 1607-1651 أن يدير الزاوية الأم بكل حكمة ونجاح، مما أكسب الطريقة انتشار واسعا ،في النفوذ سواء وسط البلاد او في شرقها وجنوبها ،إلا انه موته أنقذ إدارة الزاوية لالتحام والوحدة، حيث أن خلفاءه لم يستطيعوا بسط هيمنتهم على مقاديم الزوايا البعيدة ،التي أعلنت استقلالها عن الزاوية الأم ،وذلك نتيجة لضعف شخصية هؤلاء الخلفاء ،من جهة وسياسة الاحتلال الفرنسي التي عملت على تمزيق وحدتها من جهة أخرى .[2]

ومن بين الأساتذة التي تلقى على أيدهم سالم النفراوي وعمر الطحلاوي وحسن الجداوي، والعروسي، ويقال انه قد تلقى تعاليم الطرقة الخلوتية على يد الشيخ محمد بن سالم الخفناوي بالقاهرة، وقد أمره شيخه أن ينشرها في الهند والسودان، وكان له في الجزائر أثناء أقامته بالمشرق ،تلاميذ يتراسلون معه ويعلمهم مبادئ الطريقة الخلوتية،التي تتحدث عن التصوف وأهل الدائرة وأهل التصوف ومراتب الغوث والقطب وحول ذلك يتعلق بأصول التصوف التي أصبحت بدورها أصولا للطريقة الرحمانية . [3]

وقد انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر، خصوصا في شرقها ووسطها وفي تونس .[4]

---

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،ج2 ، دار بيير فوفتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 453

[2] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق ، ص 87

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ، ص 506

[4] المرجع نفسه، ص 508

المبحث الثالث: انتشار الطريقة ونطاقها الجغرافي

إن هذا الانتشار الذي نجده عند الطرق الصوفية ،يتم عن التواصل الذي يحدث بين هذه الطرق والحال أن الطرق الصوفية ،لا تختلف إلا في الاسم، وبعض الأوراد التي تناسب قوم دون غيرهم أو أذكار وأدعية هي من السنة، وكلها تصب في وعاء واحد، والتواصل نجده في الطريقة، تنتقل فتغير اسمها فقط .[1]

تنتشر هذه الطريقة و زواياها في الشرق والوسط والجنوب حتى في تونس ومن هذه الزوايا ،زاوية الصدوق ببرج بن عزوز وطولقة ، أولاد جلال ، خنقة سيدي ناجي بقسنطينة [2]

ولو تتبعنا دخول الطريقة الخلوتية إلى الجزائر ، حسب تولي مشيختها من الطبقة الأولى لوجدنا أنها عرفت في المنطقة الغربية ،عن طريق الشيخ عبد الرحمان الفريسي من ضواحي معسكر ، ولذا يمكن اعتبار انتشار الطريقة عرفت كل جهات الوطن ، ثم أن الطريقة الخلوتية كانت معروفة في المغرب الأقصى وادخلها هناك احد تلامذة الشيخ الحفناوي وهو احمد الصقلي الفاسي ،وهذا يدل على وجودها بالغرب الجزائري تأكيدا على تواصل الطرق الصوفية عبر تنقلها من طرف التلاميذ أو مريدي الطريقة. [3]

وكذلك احمد التيجاني الذي أسس الطريقة التيجانية بالصحراء ،وهي ضمن النطاق الغربي للجزائر، ويعتبر والده الشيخ محمد بن عزوز من أكابر الصوفية، وهو الذي ذاع ببركته الطريقة الخلوتية ، حتى أصبحت تدعى بالعزوزية[4] وهي طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الرحمانية حيث ساهمت هذه الطريقة مساهمة، معتبرة في المجالين الديني ولاجتماعي كقيامها بتحفيظ القرآن الكريم وإيواء الفقراء ة والمحتاجين .[5]

---

[1] عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الاقصي وغرب الجزائر1518-1830، الطريقة الهبرية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لياس ، سيدي بلعباس 2016-2017، ص 84

[2] نور الدين ابو لحية ، المرجع السابق ، ص . 84

[3] عبد القادر مداح ، المرجع السابق ، ص84.

[4] عبد القادر مداح ، المرجع السابق، ص84.

[5] علالي محمود ، الحركة الإصلاحية في الاغواط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 70-71.

تنتسب الطريقة العزوزية إلى محمد بن عزوز البرجي شيخ الطريقة الرحمانية (برج طولقة)، الذي ورث بركة الطريقة عن شيخه مصطفى بن محمد باشتارزي ، وكأنه مؤسس لطريقة جديدة تسمى بالعزوزية –الرحمانية –كما كان احتلال فرنسا لبسكرة ،وتطور أحداث الجزائر سبب أخر في تفريعات الطريقة الرحمانية ، ولقد أعطى هنري قارد الذي درس الحركة الإسلامية في أوائل القرن إحصاء للطريقة الرحمانية سنة 1906 فكان مجموع الأخوان الرحمانيين بناء على رأيه 133500 من بينهم أكثر من 13000 من النساء ومنهم أيضا 13000اخواني و15زاوية .[1]

ومن أهم مراكز الطريقة خاصة في العهد العثماني الأخير الحامة قرب العاصمة وآيت إسماعيل ببلاد القبائل ،وزاوية الصدوق بناحية سطيف وقسنطينة والبرج قرب طولقة وأولاد جلال ووادي سوف ،وتقع هذه المراكز الأخيرة بالواحات ويذكر للطريقة الرحمانية التي صعدت سلطتها في منطقة الشرق الجزائري وخاصة الريف القسنطيني ، يذكر لها أنها قامت بدور محوري في نشر التضامن بين سكان المنطقة ونشر العلم والتآخي. [2]

كما تعد الطريقة الرحمانية أكثر انتشارا في الجزائر، حيث تضم حوالي 156الف عضو منهم ثلاثة عشر ألف امرأة وهي الطريقة الجزائرية الحقة ، حيث يعد هذا الإحصاء من مجموع عدد الطرق الصوفية بالجزائر، والتي لا يقل عن ثلاثة وعشرون طريقة ينضوي تحت لوائها 295189من الأعضاء ويشرف على أعمالها 57شيخا وستة ألاف عامل، يقومون فيها بأعمال مختلفة، ولهذه الطرق 349 زاوية وهذا ماذكره ديبون كوبولاني في كتابه نقلا عن عبد الرحمان الجيلالي في كتابه "تاريخ الجزائر العام ، الجزء الثالث".[3]

[1] خير الدين شترة ، الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية 1830- مطلع القرن العشرين ، الطريقة الشيخية أنموذجا مجلة الحقيقة ، العدد 18، جامعة إدرار ، دس ، ص325.

[2] نور الدين ابو لحية ، المرجع السابق ، ص84.

[3] عبد الرحمان محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995، ص257.

تعتبر الطريقة الرحمانية الأوسع نفوذا وانتشارا، في إقليم منطقة المسيلة رغم أننا نجهل تاريخ دخولها إلى المنطقة كفكر صوفي قبل تأسيس زواياها ، إلا أننا نلمس انتشارها منذ السنوات الأولى للاحتلال ، وربما قبل ذلك فوجود مقدم هذه الطريقة كأمير المقاومة على الحضنة دليل على ذلك ونقصد به خليفة الأمير عبد القادر ، لحسن بن عزوز منذ 1838.[1] انظر للملحق رقم04

كم كان لحركة سي صادق بن الحاج الرحماني بمنطقة بسكرة دور كبير في نشر هذه الطريقة، بالحضنة، من خلال علاقته ببعض المرابطين ،وزعماء وقبائل الحضنة وقد تجلى هذا في الانتفاضة التي قادها صديقة الشيخ بوختناش من عرش المرابطين أو الشرفة كما استمرت زاويتها الرحمانية إلى نهاية الحرب العالمية.[2]

ومن بين الشخصيات العلمية البارزة التي كان لها الفضل في بناء أول زاوية على الطريقة الرحمانية بمدينة المسيلة الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي،الذي اخذ الطريقة على الشيخ الحداد بزاوية صدوق، خلال الخمسينات من القرن التاسع عشر، دلت البحوث الفرنسية أن الطريقة الرحمانية كانت الأكثر انتشارا بإقليم الحضنة، والجنوب والشرق الجزائري حيث قدرتها إحصائيات 1906 حسب الزوايا .

زاوية الهامل (أبو القاسم محمد الهاملي) 43000 إخواني 29 زاوية.

زاوية طولقة (سيدي عثمان) 16000 إخواني 17 زاوية .

زاوية شلغوم العيد (سيدي الحملاوي) 10000 إخواني 08 زاويا . [3]

بينما قدرت إحصائيات الإدارة الاستعمارية لمنطق المسيلة المختلطة (التي تقع ضمن نطاقها أوسع مجال جغرافي للحضنة الغربية)، عدد الأخوات الرحمانيين لسنة 1903 (بدون زاوية الهامل) حوالي 900 إخواني .[4]

[1] كمال بيرم ، أعلام ومعالم من مدينة المسيلة نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص ص56، 57.

[2] كمال بيرم، المرجع نفسه، ص 56-57

[3] د كمال بيرم، المرجع نفسه، ص ص 56-57

[4] كمال بيرم، المرجع نفسه، ص 58

بينما بلغ عدد المقدمين بها 27 مقدم و36 شاوش ، كان الأخوات الرحمانين بالحضنة موزعين على ثلاث شيوخ هم : الشيخ سيدي بن عثمان شيخ زاوية طولقة، والشيخ على بن الحلاوي شيخ زاوية شاطوران(زاوية شلغوم العيد)، والشيخ محمد زاوية الهامل)، بينما نجد إتباع الطريقة التجانية قليلون بمنطقة المسيلة حسب التقارير الفرنسية ويرجع حسب اعتقادنا إلى نهج الطريقة وعلاقتها مع باقي الطرق الأخرى، وكذا علاقتها بحركة المقاومة خلال وجود الأمير بالحضنة بين 1838م إلى 1840م ،ولا يعني هذا أنها اندثرت من المنطقة بل نجدها استمرت في إطار التواصل وتبادل الزيارة والرسائل بين شيخها بعين ماضي وأتباعه بالحضنة .[1]

[1] كمال بيرم، المرجع السابق ،ص 58.

المبحث الرابع: مواجهة الزوايا الرحمانية لسياسة الاستعمارية و أشكالها

ما لا يحتاج إلى البيان أن الطرق الصوفية،أدت دورها الهام في مجال الحفاظ على التراث الديني و الوطني و القيم الروحية على مستوى الشعبي ،خصوصا في المداشر و الأرياف، و في كثير من مدننا و وطننا كبلاد القبائل ،و الجنوب و الكثير من مدن الغرب الجزائري , كمعسكر وهران و مستغانم و تلمسان و من هذه الطرق نجد الطريقة الرحمانية .[1]

وقد جمعت بين التربية والتعليم و التوجيه الديني و إصلاح المجتمع و توجيه الناس توجيها دينيا سلميا، كما كانت مشاركتها الفعالة في دعم حركات الجهاد،و المقاومة ضد المحتل الأجنبي، من عهد الأمير إلى غاية الثورة التحريرية الكبرى، حيث كانت الزاوية معقلا لها و محطة لقاداتها و جنودها ، و مركز للمجاهدين يمدهم بالمؤونة و المال و بالرجال. [2]

فهي الطريقة التي وقفت ضد الاستعمار، فأعلنت العصيان و التمرد على الوجود الفرنسي،و قادة رؤسائها المعارك حتى استشهدوا .[3]

فقد كانت هذه الطريقة وراء اغلب المقاومات الشعبية ، فموقفها من الاحتلال الرفض المطلق و من المقاومة الدعم الكامل ، فبقدر كانت الطريقة الرحمانية حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية ، فان دورها في المحافظة على الهوية الوطنية لا يقل شانا .[4]

فالطريقة و زواياها على رأس المحافظين و المدافعين عن الشخصية الوطنية، و مواجهة الثقافة الاستعمارية ، من خلال تأكيدها على التعليم و الاهتمام بالمرأة و نبذ الشعوذة و البدع و الخرافات ،و الدعوة إلى التصوف الحقيقي،و من أهم الزاوية الرحمانية التي أخذت هذا المنحى ، نجد زاوية الهامل ببوسعادة. [5]

---

[1] أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا أيان المقاومة و الثورة التحريرية , المرجع السابق , ص 183

[2] محمد نسيب , المرجع السابق , ص 159

[3] أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية , المرجع السابق , ص197

[4] كحول عباس ، دور الزواية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالتراب الشرقي 1849-1859 ، رسالة مقدمة لنيل رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر ، تخصص المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية ، 2010-2011 ، جامعة الجزائر ، ص 67.

[5] المرجع نفسه ، ص 70 .

وكذا الزوايا المنتشرة ببلاد القبائل و التي كان معظمها ينتمي للطريقة الرحمانية ، و كذا الزوايا المنتشرة بالصحراء، إذا لا يمكن إغفال دورها الايجابي .[1]

في ميدان التربية و التعليم ، إذا كانت للبعض الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية دور اطلاعي في المقاومة الثقافية و التربوية ، حيث اهتمت هذه الزوايا بتعليم القرآن الكريم و مبادئ اللغة العربية في وقت حاربت فيه السلطات الاستعمارية كل ما هو عربي إسلامي. [2]

واصلت الطريقة الرحمانية مواجهتها الاستعمار الفرنسي إلى القرن العشرين، وقد تبدو للسير أن الزوايا الرحمانية لم تستعمل سوى السيف بل استعملت أشغالا أخرى لمقاومة الوجود الفرنسي.[3]

حيث التف الجزائريون حول الزوايا التي أصبحت تشكل ملاذا لهم، و انتشرت الزوايا في الجبال و الأماكن النائية ، وحملت مشعل العلم وتنافست في نشره ، وان كان هذا التعليم ظل مسيطرا إلا انه و بفضله حافظت الزوايا على اللغة العربية ،و مقومات الأمة، و حافظت على التراث من الضياع ووقفت في وجه التنصير و التجهيل .[4]

وأمام المجاعات و الفقر و سياسة فرنسا لدمج القضاء الإسلامي تكفلت الزوايا بالمتعلمين و الإنفاق عليهم مما ينفقه أهل الخير و قامت بإيواء المشردين، مع التكفل باليتامى ، وتكفلت بالفقراء والخارجين عن القانون ، مع التكفل بفك الخصومات و الصلح بين الناس الاعراش و استقبال الثوار أو عائلاتهم بعد النكبات و الحروب .[5]

أشكال مقاومة الرحمانيين بين 1919- 1954:

بعد الحرب العالمية الأولى وقبلها كانت بعض زوايا الطريقة الرحمانية ،قد تركت سلاح المواجهة العسكرية، و بدأت تدخل النهضة كبقية فعاليات المجتمع الجزائري، وتستعمل وسائل أخرى غير تلك التي استعملتها خلال القرن 19 ومن بين أسباب تلك النهضة .[6]

---

1 بكاي رشيد ، المرجع السابق ، ص 297 .
2 المرجع نفسه ، ص 297
3 بوكسية محمود،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها(1830-1954)، العدد8، جانفي 2015، المسيلة، ص 160
4 المرجع نفسه، ص 160
5 المرجع نفسه، ص 160
6 المرجع نفسه، ص 160

عودة المهاجرين، وزيارة العلماء لزوايا ، كذلك اندلاع الحرب العالمية الثانية ،وما صاحبها من تغيير في الدهنيات ، وكذلك بروز أطياف الحركة الوطنية و مساهمتها، في الوعي الوطني وظهور الصحافة التي عملت على نشر الوعي القومي ، كما برز جيل جديد داخل زوايا الطريقة الرحمانية آمن بالعمل الوطني وعزز ذلك زيارة السياسيين ،و العلماء للزوايا الرحمانية بالإضافة إلى تناغم بيان أول نوفمبر مع مبادئ الطريقة الرحمانية، وبفعل انتصارات الثورة سياسيا وعسكريا ،وما صاحبها من زوال الخوف و التردد والولاء لدى بعض المشايخ و المريدين. [1]

و لقد تخلت الطريقة الرحمانية عن المواجهة العسكرية بعد الحرب العالمية الأولى ،حتى 1954 وواصلت مواجهتها العلمية و الاجتماعية ، إلا أنها تطورت و استعملت وسائل أخرى للمواجهة كالصحافة و الانضمام إلى أحزاب و تشكيل للجمعيات وأخيرا المساهمة في الثورة [2].

1/ **الصحافة** : كان الوضع العام الذي تعيشه الجزائر، و بفضل التكوين تلاميذ الزوايا باللغة العربية و تمكنهم من تطويع اللغة العربية ،حيث استعمل لبناء الزوايا الرحمانية و رجالها الجزائر، و المقالة الصحفية شكل من أشكال للمواجهة، و كمثال نأخذ جريدة النجاح و الإخلاص و المعيار و الرشاد التي كتب فيها الكثيرون ، أمثال محمد العاصمي، و صوت المسجد وقد ساهمت تلك الصحافة إلى جانب الصحافة الجزائرية الأخرى في تكسير الحصار الفكري المفروض على الجزائر وربط الجزائر وتعريف الجزائريين ، بما يحدث بالمشرق إضافة إلى إبراز مشاكل الاجتماعية و الاقتصادية ، ودعوة الجزائريين إلى الوحدة والعودة إلى الدين وكل ذلك بفضل عمالقة في الصحافة أمثال المولود الحافظي ومحمد العاصمي وغيرهم .[3]

---

[1] بوكسيبة محمود ، المرجع السابق ، ص 161.

[2] المرجع نفسه ، ص 161.

[3] المرجع نفسه ، ص 161.

2/ **الانضمام إلى الأحزاب:** كانت بمثابة المشاتل التي تمون الأحزاب السياسية ،بالرجال فمن الذين لينضموا إلى جمعية العلماء على سبيل المثال نجد العاصمي (محمد) نعيم النعيمي ايت علجت و الشيخ العسيري ،و كثيرين تبنوا الإصلاح رغم عدم انضمامهم إلى جمعية العلماء ،و من الّذين انضموا إلى حزب الشعب على سبيل المثال الشيخ عثمان أمقران و احمد العقون و سي قويدر . [1]

3/ **الشعر:** إذا كان شعر الزوايا في المرحلة الأولى و حتى 1830 امتاز بمدح الرسول صلى الله عليه و سلم ،و تمجيد الشيخ فمع التطورات الجديدة ظهرت أقلام تهز الوجدان كشعر الشاعر الجزائري، و المصلح السياسي سعد الدين بلقاسم بن حمار ، و الذي كان مصيره الاعتقال و التعذيب و شعر الإصلاح و الثور الذي امتاز به زوايا بلاد القبائل باللغتين العربية و الامازيغية .

4/ **المحافظة على المخطوطات** : أمام النهب الذي تعرضت إليه المكتبات الخاصة و العامة من طرف الغزاة و أعوانهم[2].

تحملت الزوايا المسؤولية ، و تحولت الى خزائن للمخطوطات و حافظت عليها من النهب و الضياع ،وكذلك الإعداد لثورة 11 نوفمبر 1954و المساهمة فيها بفعالية ،ومع النهضة المباركة و ظهور الأحزاب السياسية، برز جيل جديد ، تعلم وسافر واحتك و زادته أحداث 8 ماي 1945 تصميما على العمل الثوري، و بذلك أعاد للزوايا دورها التاريخي فمن الزوايا القاسمية مثلا برز رجال امنوا بالثورة أمثال الشيخ الخليل الذي لبى نداء الثورة و أسس خلية جيش التحرير بالمنطقة و كان على اتصال بقادة الثورة. [3]

[1] محمود بوكسية ، المرجع السابق ، ص 161
[2] المرجع نفسه ، ص 161
[3] المرجع نفسه ، ص161

والشيخ عاشور زيان الذي عين للتحضير للثورة بالمنطقة، من طرف القائد مصطفى بن بولعيد حيث كان هذا الأخير يأتي رفقة شيخه العيد بهاء الدين قويدري إلى زاوية الهامل للتخطيط و التنظيم و الاتصال و التنفيذ، مثلما كان يفعل العقيد سي الحواس ، و العقيد محمد شعباني بنفس الزواية و بذلك تحولت الزوايا الرحمانية إلى مقر للتنظيم و التجنيد و الاتصال فلقد لقد ارتمى أبناء الزوايا الرحمانية في الثورة ، و برز منهم القادة و القضاة و المحافظين السياسيين و تعرضت الزوايا للهدم. [1]

ظهرت الطريقة الرحمانبة في نهاية العهد العثماني، و عرفت بمواجهتها للوجود العثماني للجزائر، كما عرفت بمبادئها الروحية والجهاد،و اتبع الاستعمار الفرنسي منذ غزوة للجزائر سياسته الاستعمارية ،حيث ركز على العمل العسكري و الإبادة المصادرة و الاستيطان بالإضافة الى السياسة الرامية إلى إدماج الشعب الجزائري، و فرنسته، كما اتبع سياسته محكمته للقضاء على المقومات الأساسية للأمة، كسياسته اتجاه الزوايا و المساجد و اللغة العربية، التعليم و الوقف و غيرها.[2]

أمام تلك السياسة الاستعمارية، قامت الطريقة الرحمانية وفق مبادئها و تولت الدفاع عن الأمة و مقوماتها.

و عموما ظلت الطريقة الرحمانية طريقة علم و جهاد و تصوف تواجه و تتطور، حتى كلل ذلك التطور بالمساهمة في ثورة التحرير الكبرى ،و بذلك عادت إلى مبادئها التي أسست من اجلها و إلى تصوفها الحركي لا السكوني.[3]

---

[1] محمود بوكسيبة ، المرجع السابق ، ص 162

[2] المرجع نفسه ، ص 162

[3] المرجع نفسه ، ص162.

المبحث الخامس: ردود الفعل المختلفة من نشاط الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر

تمثل موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931في:

نظرا للنشاط والدور الكبير الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية، والتي امتد صداها إلى القرن العشريين اختلفت المواقف حولها حيث أعطى في بداية الأمر الأمير عبد القادر عناية خاصة بالاصلاح الطرقي وإعادته إلى مفهوم الزهد ثم توظيفه لأداء خدمة الإسلام وإصلاح المجتمع.[1]

أما عن موقف جمعية العلماء المسلمين، فقد اقتحمت ميدان الحرب محفوف بالمزالق والأخطار فأول محاربته أنصار الاستعمار ، ثم قاومته وحطمت البدع والضلالات الدينية التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية ،حتى تمكنت من تطهير الدين وأرجعته إلى تعاليمه الطاهرة الأولى .[2]

حيث وقفت جمعية العلماء وقفة المنكر المشتد الذي لا يخشى في الحق لومه الإثم،فقد حاربت كل البدع والضلالات وكان شعارها في هذا الباب أن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة .[3]

كما انه لابد من الإشارة إلى أن مهاجمة العلماء، للبدع والخرافات والشعوذة والآفات الاجتماعية قد أثار ضدها رجال الطرقية ، فأول خصوم العلماء هم المرابطون ورجال الزوايا الذين ظلوا على عقائدهم القديمة، وفي عزلة من تقلبات العصر ، حيث أن رجال الزوايا قد ازدادوا جمودا وبعدا عن واقع الشعب ومعاناته اليومية فأصبحوا عن وعي أو غير وعي أداة في يد السلطة الفرنسية لإبقاء الجماهير خامدة جامدة سهلة على الاستغلال، والسيطرة الاستعمارية[4]

[1] علي محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، دس ،ص344.

[2] احمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001، ص167

[3] البشير الإبراهيمي ، الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين ، مكتبة رضوان ، الجزائر ، 2008، ص 55

[4] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992، ص86

أما السيد فرحات عباس الذي لم يكن من العلماء ،فقد ذكر أن أهداف الجمعية كانت تجديد الإسلام والصراع ضد المرابطين وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية أ أداة الاستعمار ، والغريب في الأمر أن هناك أفكار غريبة شائعة بين الجزائريين وأوجدها الاستعمار ،وساهم الطرقيون في انتشارها فأفشلت الفرد الجزائري ،إذ أن هذا لانحراف واجهه ابن باديس مبينا الحق من الباطل داعيا في الوقت نفسه شيوخ الزوايا، أن ينتهوا عن هذا ويبينوا الحق وينصروه ،عكس ما فعله شيخ الزاوية العلوية بمستغانم احمد بن عليوة بسبب انحرافاته .[1]

لذلك كان ابن باديس يربط دائما بين الدين والأخلاق والعقل ويرى قدرة المسلمين ،إنما تكون بالجمع بين العقائد الواضحة والأخلاق الفاضلة ،والعلم النافع ومن هنا فانه قاوم الطرق الصوفية في الجزائر، وخاصة لأنها كانت تتعامل مع المستعمر، منذ حركة الأمير عبد القادر حتى بداية النهضة الجزائرية الحديثة، ولذلك يتهم المتصوفة بأنهم يتقربون بها إلى الله ، كما اجترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر وهذه أعمال كلها مخالفة لسنة رسول الله .[2]

ومن ناحية أخرى فقد صرف الطرقية في الجزائر الناس عن العمل، وحبوا إليهم التواكل وانكرو عليهم حرية الإدارة وهذا ما ساعد الاستعمار على البقاء في الجزائر، لذلك حرص ابن باديس في تفسيره وخطبه على أن يبرهن للجزائر، أن الله أعطاه العقل المميز والمفكر ولإرادة الحرة ، ومهد له الأسباب التي تؤدي حتما إلى النتائج وحذر الشعب الجزائري، من الطرقيون الذين يقومون بهدم القيم الإسلامية الايجابية، في نفوسهم حتى يساعدوا الاستعمار الفرنسي على البقاء[3].

فبعد أن قامت اغلب الزوايا باستغلال سذاجة الشعب لإغراضهم الخسيسة ،شرع باديس في محاربة الطرقية في كل من المنتقد والشهاب وتوصل إلى معرفة هذه الزوايا والكشف عن أهدافها من إشاعة العقائد الباطلة، وتحريف الإسلام وتشويهه وتحطيم القيم الأخلاقية الإسلامية[4]

فقد وقع خلاف تنظيميا بين ابن باديس ومشايخ التصوف الطرقيين، بعد أن أعيد تجديد الجمعية والخلاف التفصيلي بين رجال الزوايا، وبعض أعضاء الجمعية الذين حاولوا إقصاء بعض شيوخ الزوايا من هنا أسس هؤلاء الشيوخ المتصوفة "جمعية السنة".[5]

---

[1] جرادي العربي ، مجلة الدراسات الإنسانية ، العدد ، مستغانم ، 2015، ص 90- 91

[2] محمد طاهري ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 1999، ص 48

[3] المرجع نفسه ، ص 48.

[4] المرجع نفسه ، ص 48

[5] بومدين بوزيد ، التصوف والسلطة جدل المقاومة والسلم ، دار ذاكرة الامة ، الجزائر ، 2015، ص 132.

ويمكن القول القول أن ابن باديس وأعوانه قد نجحوا في تصحيح المفاهيم الإسلامية،وفي بعث الجزائر بعثا روحيا مكنها من الخلاص من المستعمر ،وعملائه ،ويظهر أن محاربة الطرق الصوفية هي القاعدة الأساسية لتحرير الأمة من الاستعمار الأجنبي ، وهذا ما يشير إليه أيضا البشير الإبراهيمي الذي يعرفنا بما توصل إليه ابن باديس إثناء دراستهما المتتالية لسوسيولوجية الجزائر، عند التقائهما في المدينة المنورة .[1]

إلا أن البلاء المنصب على هذا الشعب آت من وجهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين ، استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي وروحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتاجرون باسم الدين والمتعاونون مع الاستعمار، لذلك يرى البشير الإبراهيمي أن الجمعية وضعت نصب أعينها تنفيذ فكرة عبقرية حددها ابن باديس مع أتباعه وأعوانه، وتتجسد هذه الفكرة في تربية النشا وعدم التوسع له في العلم وإنما تربيته على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل .[2]

كما يذكر الشيخ باعزيز بن عمر، الذي يعد من طلبة ابن باديس ومن شباب بلاد الزواوة القبائل الكبرى ، أن اقرب الوسائل التي رآها قبل كل شي لا صلاح الزوايا، هي إرسال من فيهم أهلية من طلبتها على نفقتها إلى الخارج إلى قسنطينة ، فإذا رجعوا أصلحوها وكانوا على ما أردنا. [3]

---

[1] محمد طاهري ، المرجع السابق ، ص 49.

[2] المرجع نفسه ، ص 17.

[3] عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1،منشورات السائحي ، ط2، الجزائر ، 2008، ص 236.

ومن وسائل تعامل الجمعية مع طرق الصوفية متعددة والتي منها : التنقلات و التجمعات ، والتي تعد من أهم الأدوات التي استعملتها الجمعية ،في تحقيق أهدافها الإصلاحية و خاصة هدفها الأكبر إلا و هو مواجهة الطرف الصوفية ،بالتنقل إلى مناطق مختلفة ، سواء لأجل إحياء المناسبات معينة و استثمارها ،و منها كذلك إقامة أعضاء الجمعية بتجمعات حركية محدودة ،يمكن أن تعتبر كنوع من التنظيمات التي تخدم الأهداف الإصلاحية .[1]

وفي نفس الوقت ذكر ابن باديس العراقيل التي كانت تصادفها، وهي ذلك التضييق الذي صدر من الإدارة الفرنسية يمنع أعضاء الجمعية من الوعظ و الإرشاد في المساجد.[2]

ومن بين التنقلات التي قامت بها الجمعية نذكر منها : تنقل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كان من أكثر أعضاء الجمعية نشاطا في هذه الناحية ، حيث تحدث محمد الصغير الشافعي الذي رافق البشير الإبراهيمي عن الحركة الدعوية التي قام بها في كل من سيدي بلعباس و الغرب الجزائري .[3]

ومن بين تنقلات الجمعية كذلك ، تنقل الشيخ العربي التبسي إلى خنشلة ،حيث التقى بإتباع الطرق الصوفية و تحدث عن الجهل و تنفير الناس، حيث حاول راب الصدع و توحيد الصف بالإضافة إلى حركات و النشاطات التي كانت تقوم بها الجمعية في أداء رسالتها الدعوية ، كانت هناك وسيلة أخرى و هي الصحافة المكتوبة ، حيث تعتبر هذه الصحف بمثابة المرأة العاكسة للعلاقة الجمعية بالطرق الصوفية ، و من بين الصحف المنتقد التي أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 30 جويلية 1925 م ، حيث يصب هدف هذه الصحيفة في نصرة المذهب السفلي و الرد على من يسميها الاصلاحيون بالمبتدعة، و هم ليسو سوى أصحاب الطرق الصوفية [4].

[1] نور الدين ابو لحية ، المرجع السابق ، ص 138
[2] المرجع نفسه ، ص 138
[3] المرجع نفسه ، ص 138
[4] المرجع نفسه ، ص 226 ،247

ومن بين الصحف كذلك نجد صحيفة الشهاب ،التي تم إنشائها بعد تعطيل جريدة المنتقد في سنة 1925 حيث أن علاقة هذه الجريدة بالطرق الصوفية و حربها لها ،فلا يحتاج إلى أي دليل ذلك أن الشيخ ابن بديس نفسه صرح بدورها في هذا المجال .[1]

حيث أبدت جمعية العلماء المسلمين وعلمائها عدائية كبيرة للطرق، و شنت حربا ضد صحفها حيث أعرضت عن مجاراة تلك الصحف في السباب ،و الشتم التي تسود بها صحائفها كل أسبوع. [2]

حيث يذكر الكاتب في كتابه مرجعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الرحمان حماد أو ما جاء في مسودة مقال وجدت في أوراق الشيخ يرجع تاريخها إلى سنة 1939 أو 1940 أن موقف الجمعية من الطرقية ،على انه موقف معاديا ، بقوله أما الطرقية فقد فرعنا منها هدما و تخريبا ، واقتحمنا عليها معاقلها الحصينة ، و دككنا صياصيها المنيعة، و أقمنا على أنقاضها بناء الحق ، ومحو سلطتها الكاذبة من نفوس ، ثم كشفنا عن نسبتها المزورة إلى الدين الحنيف وتلك عاقبة كل بناء بني على الوهم والتزوير.[3]

لذلك يمكن القول أن النتائج التي توصل إليها علماء الجمعية ،من خلال تشخيصهم لحالة الجزائر الاجتماعية أن البلاء المنصب عليها إنما جاءت من جهتين متعاونتين عليه ،وعلى هذا الأساس أخذت الجمعية على عاتقها محاربة الطرق وضلالا تهم إذ تذكر الجمعية أن كل الممارسات الطرقية المحدثة باسم الدين الإسلامي تذكرها الجمعية ،وتعمل على محاربتها حيث أن دعوتها المحاربة الطرقين، لم تكن حديث بل تزامن ظهورها مع بدايات ظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر.[4]

---

[1] نور الدين أبو لحية ، المرجع السابق ، 247

[2] عبد الرحمان حمادو ، مرجعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ج3 ، وزارة الثقافة ، قسنطينة ، 2016،ص118.

[3] المرجع نفسه ، 119.

[4] زيلوخة بوقرة ، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008، 2009، ص138.

وهذا لنفي أن لبعض الطرق الصوفية في الجزائر دور لا يمكن إنكاره، في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية خصوصا، بعد أن طوردت تلك الثقافة الإسلامية من مراكزها الأصلية من طرف الاستعمار، إلى الزوايا الموجودة في الجبال الوعرة .[1]

ولا تزال البعض من تلك الزوايا الصالحة ،تؤدي دورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية حتى اليوم مثل زاوية الهامل وزاوية *الشلاطة وغيرها من الزوايا الصالحة .[2]

أما بالنسبة لرد فعل السلطات الفرنسية من نشاط الزوايا و الطرق الصوفية نجد أن :

الواقع الطرقي بالجزائر قد حدد إلى حد كبير ملامح السياسة الاستعمارية لفرنسا ،تجاه الطرق الصوفية بالبلاد التونسية ذلك أن الطرق الصوفية |،و قيادتها للعديد من الثروات بالجزائر جعل فرنسا تتوجس خفية من أن تلقى من الطرق التونسية نفس ما لقيتها من مثيلاتها بالجزائر و التي هادن البعض منها الاستعمار الفرنسي، و كرس نفوذه الروحي لخدمته كالطريقة التيجانية فإن البعض منها كان وراء العديد من الثورات عرفتها الجزائر كالطريقة القادرية و خاصة الرحمانية . [3]

لذلك فان معظم الزوايا و خاصة العلمية منها تعرضت للهدم و التخريب، و الإتلاف من طرف جيش الاستعمار الفرنسي أثناء الثورات التحريرية [4] .

---

[1] تركي رابح عمامرة ، شيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ، ط5، منشورات ANEP ، 2001 ،ص126.

[2] المرجع نفسه ، ص126.

*زاوية الشلاطة ،توجد هذه الزاوية بالقرب من مدينة أقبو بجبال جرجرة ، أنظر للمرجع نفسة ص126

[3] التليلي العجيلي، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) مجلد 2 ، منشورات كلية الادب بمنوبة ، تونس ، 1992 ص 77 .

[4] محمد نسيب ، المرجع السابق ص 77 .

بعد إحراق ما فيها من كنوز المحفوظات التي حفظت في هذه الزوايا، كما تعرضت زوايا القران والتعليم لحقد الاستعمار الفرنسي ،لأنها كانت حصون الإسلام ومقر المجاهدين ومركز للمقاومة لذلك انتقم جيش الاحتلال الفرنسي، حيث هدم البعض وأغلق الباقي وشرد طلبتها أما الطلبة الصغار الذين لا يقدرون على حمل السلاح، فقد جمعهم لتحرير وبعثهم لتونس لمواصلة دراستهم[1].

فقد حافظت الزوايا على الجانب الروحي ،و تمسكت بالقيم الدينية و الاجتماعية و أصالة الأمة من عقيدة و ثقافة و شخصيته ،فان جردها من الجانب المادي لكنه لم يقدر أن يجردها من الجانب الروحي ،فمقاومة التعليم الديني للاستعمار الفرنسي الصليبي كانت اقوي و أعنف من مقاومة السلاح إنها مقاومة الرفض لكل ما هو أجنبي و يخالف تقاليد البلاد .[2]

لقد جاهدت الزوايا زوايا، القرآن خاصة و صمدت في وجه الاستعمار الصليبي، و قاومته عند دخوله إلى يوم خروجه، و قاومته بالسلاح و عندما انهزمت في الميدان العسكري ، استعملت سلاح الرفض و الصمود، حيث تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة فترة الاستعمارية بمختلف الوسائل و الأساليب و الإشكال ،لأنها كانت تمثل عائل صلبا و شديدا ضد السيطرة الاستعمارية و السياسية الفرنسية و التنصير و التجهيل، حيث فرضت على أتباعها مراقبة شديدة و دائمة و نفي الكثير منهم و شردهم إلى المناطق النائية .[3]

والتاريخ يسجل لنا بعض الزوايا القرآن التي تعرضت إلى هجوم وحشي و على رأس هذه الزوايا: زاوية عبد الرحمان اليلولي المجاهدة ، حيث كانت هذه الزاوية مركزا استراتيجيا من حيث الموقع الجغرافي و الوعي الثقافي ، كذلك زاوية أولاد بومرداس بتجلابين ، فعندما اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954 فان معظم طلبتها لتحقوا بصفوف المجاهدين، مما جعل جيش الاستعمار الفرنسي يحقد عليها و يدمرها ثم زاوية سيدي وارث: لقد قامت بنشاط سياسي أثناء حرب التحرير و توعية المواطنين بسياسة الاستعمار ،و حثهم عور الجهاد و التمرد على حكم الفرنسي مما أدى إلى هدم الزاوية عن أخرها. [4]

---

[1]. المرجع نفسه ، ص 77 .

[2] المرجع نفسه ،ص 77 .

[3] يحي بوعزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 209 – 2010

[4] محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 77

ثم زاوية الشيخ عبد القادر الحمامي بالحضرية، التي انتقم منها جيش الاستعمار سنة 1958 إذ خربها و هدمها عن أخرها، وغيرها من الزواية التي تعرضت للهدم و التخريب من طرف جيش الاستعمار الفرنسي أثناء حرب التحرير.[1]

فكل هذه الزوايا و غيرها تعرضت للمضايقات من طرف السلطات العمومية الفرنسية، حيث أظهرت فيما بتعلق بشان الدين الإسلامي ،تسامحا ظاهريا مع إبقاء الرقابة الشديدة عليه كما عملت كذلك على تنصيب المدارس اللائكية ،التي تجسدت مهمتها في إضعاف الزوايا ،و غيرها من الإجراءات الفرنسية التي تصب في وعاء واحد ،و هدف واحد ألا و هو القضاء على الزوايا و محو دورها من الوجود.[2]

وان تمكنت السلطات الفرنسية من احتواء القوة الطرقية، واختراق مصادر القرار فيها، ليس بغية تحويلها عن طبيعتها الصوفية ،و إنما فقط لتطويرها قهرا ا واو شراء الذمم، و الحد من فعاليتها في الأوساط الشعبية الرافضة للوجود الكافر. [3]

[1] محمد نسيب ، المرجع السابق، ص 80

[2] كمبل ريسلير ، تر نذير طيار ، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها و حدودها(1830-1962) ، دار الكتبات الجديدة الجزائر ، 2016 ، ص 168 .

[3] محمد طيبي ، الجزائر عشية الغزو ألاحتلالي دراسة في الذهنيات و البنيات و المآلات ، ابن النديم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 181 .

الطريقة الرحمانية طريقة دينية صوفية نشأت في الجزائر أواخر القرن الثاني عشر هجري على يد مؤسسها عبد الرحمان الأزهري الملقب ببوقبرين، فهي طريقة في التربية والتهذيب للخلق وعلاج للنفس، وهي من أوسع الطرق انتشار في الجزائر تستحوذ وحدها على أكثر من50 بالمئة من عدد الزوايا في الجزائر، ومن بين علماء الطريقة نجد عبد السلام التازي والشيخ عبد الحميد الجزازي وغيرهم، حيث تتوفر مدينة غليزان على عدد اكبر من الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية والتي كان لها الأثر في مقاومة الاستعمار، فقد دلت البحوث الفرنسية أن الطريقة الرحمانية كانت أكثر انتشار في إقليم الحضنة والجنوب والشرق الجزائري، أما عن موقفها من الاستعمار الفرنسي تمثل في الرفض المطلق، ومن المقاومة والدعم الكامل فقد كانت حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية، متخذة و زواياها العديد من الأشكال،من الانضمام إلى الأحزاب الوطنية و المحافظة على المخطوطات من الممارسات الاستعمارية، و الاعتماد على الصحافة كجريدة النجاح و الإخلاص و المعيار لتكبير الحصار الفكري و التعريف بالقضية الجزائرية و نتيجة للنشاط المكثف و الفعال للزوايا و الطرق الصوفية، تباينت المواقف و ردود الأفعال إزاءها، فعن جمعية العلماء محاربة كل البدع و الخرافات التي استغلها الاستعمار تحت شعار الطرقية، و هذا ما صرح به كل من ابن باديس و البشير الإبراهيمي، متخذة في ذالك العديد من الوسائل من التنقلات و تجمعات في العديد من المدن الجزائرية، و الاعتماد كذالك على الصحافة كجريدة الشهاب و المنتقد، أما فيما يتعلق بموقف الاستعمار الفرنسي ، فقد تعرضت معظم الزوايا للهدم و التخريب و الإتلاف أثناء الثورات التحريرية ،و للقضاء على الزوايا التي حملت لواء الجهاد ، عملت على تحريض النفوس الخبيثة و الضمائر الميتة على أنها أوكار الفساد (الزوايا)،و برزت زوايا الشعوذة، وكذلك استطاع الاستعمار الفرنسي أن يزرع الشك في نفوس الجزائريين اتجاه الزوايا،و صارت هذه الطائفة سلاحا في يد المستعمر استعملها ضد مقومات الأمة .

خـــاتـــمـــــة

خـــاتـمـــة:

- إن الجزائر كغيرها من شعوب العالم الإسلامي عايشت بتفاعل ظاهرة التصوف خلال القرن العاشر هجري ، و أسهم علماؤها في نشر مبادئها التي خلفت اثرا ايجابيا على لحمة و تماسك المجتمع ، وبفضل جهودهم انتشرت مختلف الطرق الصوفية عبر ربوع الوطن .

- أكدت الطرق الصوفية حضورها وتأثيرها الفعال في مختلف مجلات الحياة ونهضت بكثير الأعباء الاجتماعية الدينية، ومنها التعليم والتثقيف بنشر الأخلاق الفاضلة وتوحيد كلمة المسلمين ونشرا لإسلام ومواجهة الأخطار الأجنبية المحدقة ببلاد المسلمين.

- إن اغلب الطرق الصوفية رفعت راية الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ووحدت كلمتها على مواجهته بمختلف السبل الممكنة ، ونجحت بعض الطرق الصوفية في تحقيق نتائج باهرة في هذا المجال كالرحمانية ، السنوسية القادرية ، الأمر الذي دفع الإدارة الاستعمارية إلى عدم الاستهانة بهذه المؤسسات الدينية فعملت على تدجينها و تشويه صورتها ، وان كانت قد حققت بعض النجاح في محاولة التجنيد .

- غير أن الطرق الصوفية على اختلاف مواقفها ، كان لها دور بارز في المقاومة الثقافية و محاربة الإدماج و المحافظة على قيم المجتمع و شخصية المسلمة، و ذلك عن طريق التعليم و التضامن الاجتماعي.

- إذا مهما قيل عن الطرق الصوفية والزوايا خاصة ، فقد لعبت دورا بارزا ومهما في الحفاظ على هوية الشعب وثقافته ، بغض النظر عن مدى تقدم وتطور تلك الثقافة ، ولكنها كانت حالة تميزوا اختلاف وتناقض تماما مع ثقافة الاستعمارية ، وما حمله هؤلاء الغرباء من مدينة وتقدم

- لعبت الزوايا الصوفية المنضوية تحت التنظيمات الطرقية أدوارا في الحركة الثورية الجزائرية ، فان كل الثورات والانتفاضات الشعبية التي قام بها الشعب الجزائري جرت تحت لواء الإسلام وأسندت إلى الثقافة .

- كذلك يمكن القول أن الزوايا أدت دورا في مقاومة الاستعمار الفرنسي ومحاربته منذ ان حل بأرض الجزائر إلى أن طرد منها سنة 1962.

– كانت الطرق الصوفية هي المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد انهيار المؤسسات الرسمية أمام الضربات الاستعمار .

– حافظت الطرق الصوفية وخاصة منها الطريقة الرحمانية خلال العهد الاستعماري على الهوية الوطنية من خلال مواجهتها للعدو الأجنبي .

– أدركت فرنسا الدور الخطير الذي كانت تؤديه الزوايا من اجل الفضاء على الوجود الفرنسي، لذلك لم تتوان عن مضايقتها ومصادرة أملاكها ومراقبتها عن كثب.

من ذلك عملت على البحث عن نقاط ضعفها محاولة لتدجينها خدمة وتمديدا لمخططاتها الاستعمارية ،حتى وان نجحت في ترويض البعض منها إلا أن الزوايا لم تتخلى عن أداء واجبها الوطني.

– استمرت الزوايا في دورها الجهادي من تجنييد للمجاهدين في جميع الثروات المتلاحقة و خاصة ثورة التحريرية الى غاية استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962.

– لا يمكن إغفال دور الزوايا والطرق الصوفية وتقليصه تحت غطاء الصراع الذي كان قائما بينها وبين رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

قائمة الـمـلاحـق

الملحق رقم 01: قصر الزاوية القديم [1]

[1] بن لباد الغالي ، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة انثروبولوجية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في الانثروبولوجيا ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، 2008، 2009، ص224.

الملحق رقم02 : الأستاذ الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي [1]

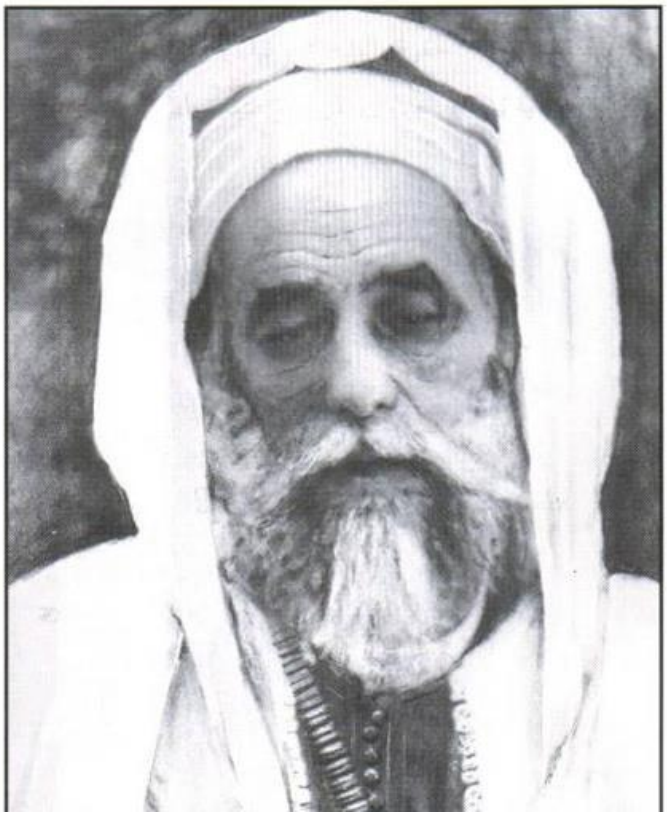

[1] بن لباد الغالي ،المرجع السابق ، ص 232

الملحق رقم 03 : مخطط يوضح شجرة الطريقة الرحمانية [1]

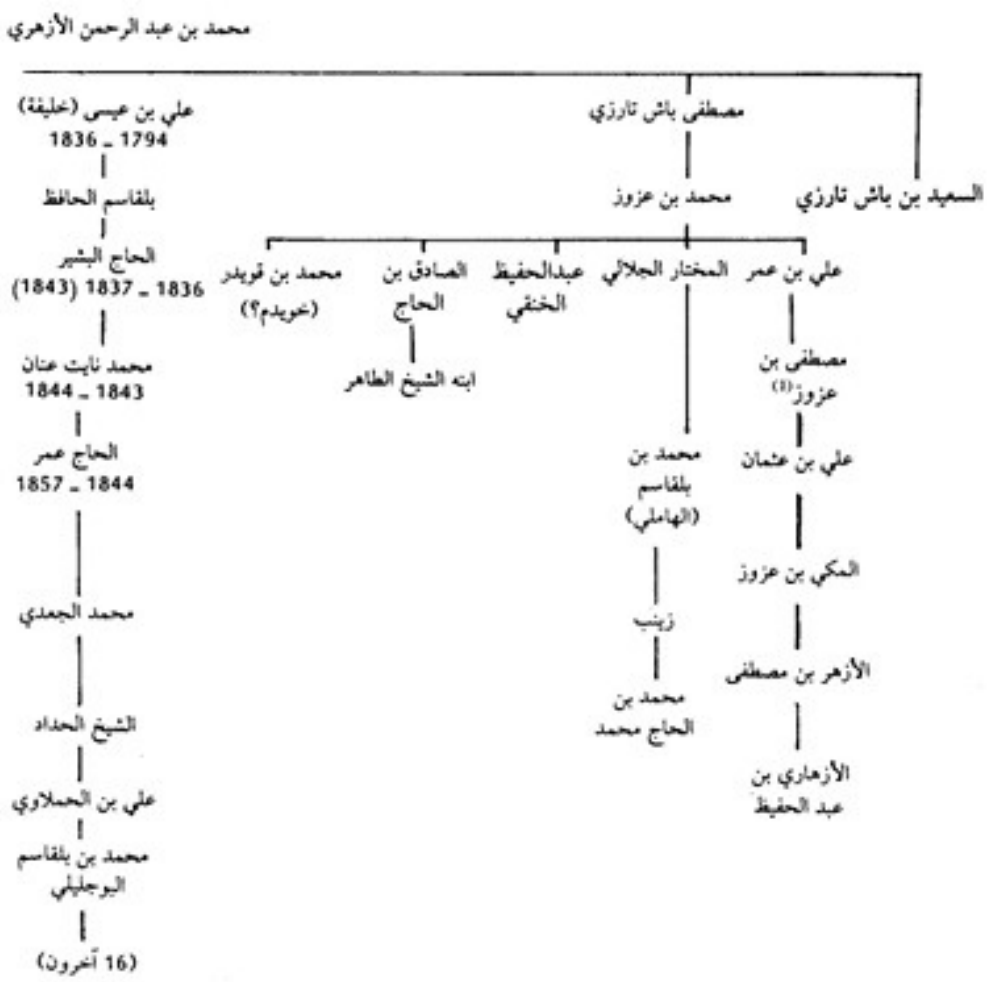

[1] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق ، ص188.

ملحق رقم4: الطرق الصوفية وإتباعها ببعض مناطق منطقة المسيلة سنة 1903[1]

المنطقة	الطريقة	الشيوخ	عدد المقدم	الشواش	الإخوان
المسيلة	الرحمانية	سيدي عثمان	02	02	64
المطارفة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	32
سلمان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	4
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	6
مسيف	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	4	17
وتيلان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	قليل
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	1	قليل
أولاد عدي	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	1	120
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	80
الدريعات	الرحمانية	سيدي على بن حملاوي (شاطودان)			24
ملوزة	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	2	100
سعيدة	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	2	45
أولاد عنايم	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	2	11
بني سليمان	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	4	60
أولاد منصور	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)		4	22

[1] كمال بيرم ، المرجع السابق ، ص ص 59 . 60

ملحق رقم 05 : صورة تاريخية لزاوية الهامل ببوسعادة[1]

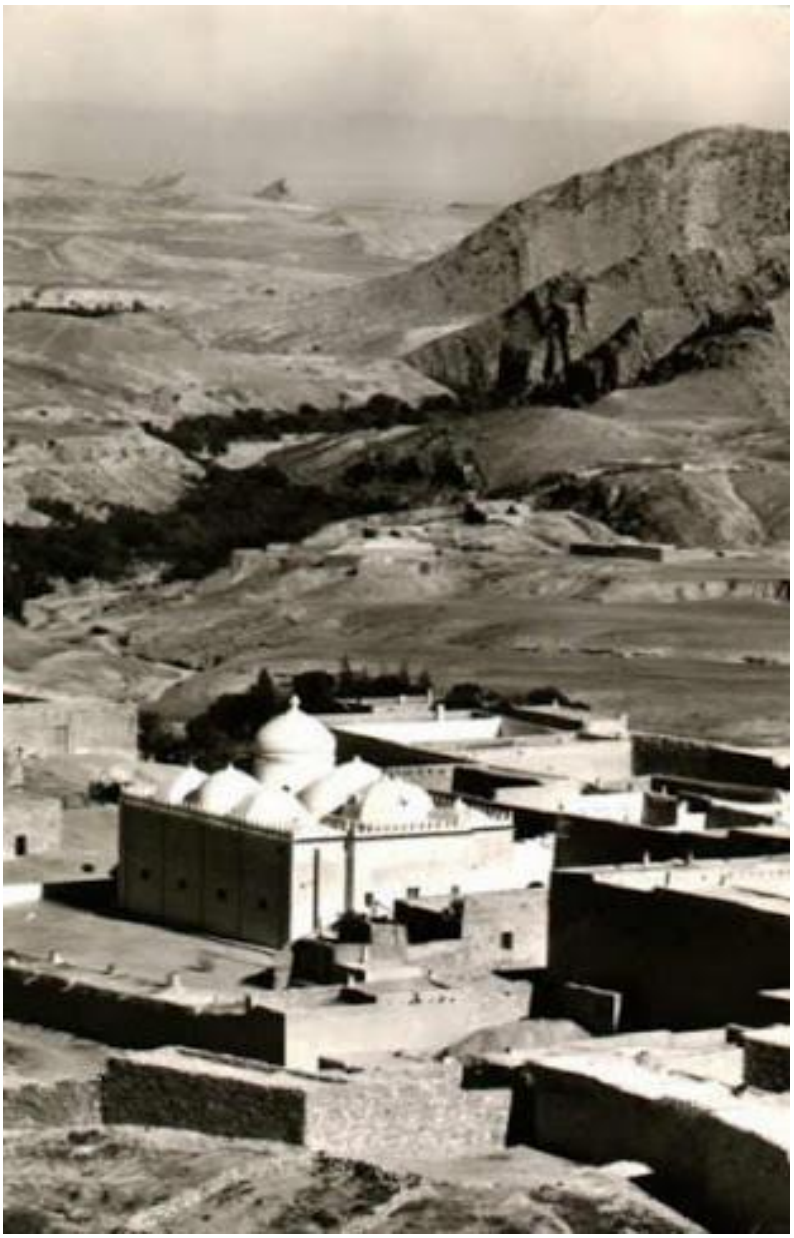

[1] EL –HAMEL. AT SPACE.COM.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 19981

2- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

3- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

4- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج9، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

5- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

6- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

7- أبي القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، ج2، دار سير فوفتانة الشرفية الجزائر ، 1906.

8- احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ،2008.

9- أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،2001.

10 -محمد البشير الإبراهيمي ، الطرق الصوفية مقتطفات من تصديرة ونشرية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مكتبة رضوان ، الجزائر، 2008.

المراجع

1-عبد العزيز الشهبي ،الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007

2-صالح فركوس ، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق . م – 1962م) ج1 ، دار أيد كوم، الجزائر ، 2014 .

3- أبو الوفاء الغنيمي التفتزاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1979.

4-احمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ، 2007

5-إدريس خضير ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1962،1830 ،ج1،دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،2006.

6- التليلي العجلي ، الطرف الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، مجلد 2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.

7-الطاهر بوناني ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين 12-13الميلاديين ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2004.

8-آنا ماري شيمل ، تر: إسماعيل السيد ورضا حامد قطب ، الإبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2006.

9-أندري دريليك ، تر: مازن بن صلاح مطبقاتي ، عبد الحميد بن باديس ،مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2013.

10-بومدين بوزيد، التصوف و السلطة خلال مقاومة و السلم، دار الفكر الأمة، الجزائر،2015.

11-خير الدين شترة ، قضايا التصوف ومظاهر الصوفية ، ج2، دار الصديق للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015.

12-رابح تركي عمامرة ، شيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والشريعة في الجزائر ، ط5، منشورات ANEP، 2001.

13-رابح لونسي و آخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1996 -ج1 دار المعرفة ، قسنطينة ،2010.

14-رابح لونيسي ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصر بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954، كوكب العلوم ، الجزائر ، 2009.

15-سارية بوضربة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، وانعكاساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2010.

16-سعيد بوخاوش ، الاستعمار الفرنسي و سياسة في الجزائر ، دارتفتليت للنشر و التوزيع، الجزائر،2013.

17-صالح فركوس ، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية لاستقال القافلة ، الجزائر دس.

18-صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البراق ، بيروت ، 2002.

19-طيب تزيني ، التصوف العربي الإسلامي ، منشورات الهيئة العامة السورية للمكتبات ، دمشق ، 2011.

20-عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، 1920 - 1936، ج1 ، منشورات السائحي، ط2، الجزائر، 2008 .

21-عبد الرحمان حمادو ، مرجعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ج3 وزارة الثقافة ، قسنطينة ،2016.

22-عبد الرحمان محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.

23-عبد الرزاق االكيلاني ،الشيخ عبد القادر الجيلالي، الإمام الزاهد القدوة ، بيروت، 1994.

24-عبد القادر حلوش سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1980-1930 و انعكاساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة للنشر الجزائر،2010.
25-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، دار مداد ، قسنطينة ، 2009.
26-عبد الله بن الدجين السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2005.
27-عبده غالب عيسى ، مفهوم التصوف ، دار وار الجيل ، بيروت ، 1992.
28-علي محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر ، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ،دار المعرفة ، بيروت ، دس.
29-كفاح جرار ، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية ، منشورات الأنيس ، الجزائر 2012.
30-كمال بوشامة .، تر: المعراجي ، الجزائر ارض و عقيدة و ثقافة دار هومة ، الجزائر ،2007 .
31-كمال بيرم، أعلام و المعالم مدينة المسيلة نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي ، دار الإرشاد للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013 .
32-كمبل ريسيلر ، تر: نذير طيار ، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830-1962، دار الكتابات الجديدة ،الجزائر ، 2016.
33-محمد طاهري ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، شركة دارالامة ، الجزائر ، 1999.
34-محمد طاهري ، الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة ، الجزائر،2010 .
35-محمد طيبي ، الجزائر عشية الغزو لاحتلالي ، دراسة في الذهنيات والمآلات ،ابن النديم للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2009.

36-محمد مفلاح ، تاريخ غيليزان الثوري والسياسي والثقافي ، دار قرطبة ، الجزائر ،2013.

37-محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ،دار الفكر ،الجزائر ، دس.

38-محمود علالي ، الحركة الإصلاحية في الاغواط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008.

39-مومن العمري ، الحركة الثورة في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني ،1926- 1954- دار الطليقة للنشر و التوزيع ، قسنطينة ، 2003 .

40-نور الدين أبو لحية ، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما ط2، دار الأنوار للنشر و التوزيع ، د م ،2012.

41-يحي بوعزيز ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912- 1948) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دس.

42-يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

43-يحي بوعزيز ، ثروات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ،ج1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر .

44-يحي بوعزيز ،قضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1،دار الهدى ، الجزائر ،2004.

45-يسلي مقران ، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل ، الجزائر ،2006.

المجالات:

1-محمد عباسة ، مجلة حوليات التراث، العدد 10، مستغانم ، 2010.

2-العربي جرادي ، مجلة الدراسات الإنسانية ، د ع ، مستغانم ، 2015

3-حسن مرزوقي ، مجلة فصيلة محكمة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية الإسلام الطرقي و مستويات التأصيل ، ديسمبر 2012 .

4-خير الدين شترة، الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية ، 1830 مطلع القرن العشرين الطريقة الشيخية أنموذجا ، مجلة الحقيقة ، العدد 18 ، أدرار ، د س .

5-عبد الحفيظ عوارق و اخرون ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، و العدد الغول ، الاغواط 2010.

6-عبد العالي بوعلام ، الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15 غرداية ، 2011 .

7-علي مراد ، تر : محمد يحياتن ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ، العدد السادس عشر ، وهران ، أكتوبر 2013 .

8- ماجدة القاسمي الحسني ، الأصول التربوية للطريقة الرحمانية ،مجلة البحوث العلمية و دراسات الإسلامية ، العدد 04 ، الجزائر ، 2012 .

9-محمود بوكسية ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية و أشكالها ، 1830، 1954 ، العدد 8 ، مسيلة ، جانفي 2015 .

10-مصطفى عبيد ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد السادس ، د م، ديسمبر .

11-يحي بوعزيز مجلة اللغة العربية ، مؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ، العدد السادس عشر ، وهران ، اكتوبر ، 2013

12-أمينة سعود، زاويا الطريقة الرحمانية في الجلفة و دورها الديني و الاجتماعي ،مجلة التراث ، العدد 3 ، الجلفة ، د س.

13 -طيب جاب الله ، دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري ، العدد 14 ، البويرة ، أكتوبر ، 2013

14-محمد يوسف الشوبكي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي ، المجلد العاشر ، العدد 2 ، غزة ، د س.

مقالات

1-حمد فؤاد التربية الروحية في الطريقة الرحمانية زاوية الهامل القاسمية ، دار الخليل القاسمي للنشر، الاثنين ، 14 شوال 1427 – 6 / 11 / 2006 .

المذكرات

1-محمد ربيع ، التربية الصوفية و أثرها في سلوك دراسة انثرو بولوجية رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء ، تخصص انثرو بولوجيا ، تلمسان، 2009 .

2- بن لباد الغربي ، الزوايا في الغرب الجزائري ، التيجانية والعلوية والقادرية ، دراسة انثروبولوجية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في الانثروبولوجية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009،2008.

3-حدة بولاقة، واقع المجتمع المدني الجزائري ابان الفترة الاستعمارية و بعد الاستقلال ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، 2011 .

4-رشيد بكاي ، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر ، ادوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية من المقومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية و التعليميةدراسة تحليلية نقدية ، 1832 – 1954 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في علم الاجتماع ، جامعة وهران 2012،2013 .

5-زيلوخة بوقرة ، سيسيولوجيا ، الإصلاح الديني في الجزائر ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا |، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، في علم الاجتماع الديني جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 ،2009.

6-عباس كحول دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849 – 1859 ، رسالة المقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، تخصص المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية ،جامعة الجزائر ،2010،2011.

7-عبد الحميد عومري ، الحياة الثقافية و الفكرية في .الجزائر 183- 1914 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجيلالي عباس ، سيدي بلعباس،2017.

8-عبد القادر مداح ، التواصل الصوفي ، بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى و غرب الجزائر ، 1518 ، 1830 ، الطريقة الهبرية نموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، جامعة الجيلالي لياس ، سيدي بلعباس ، 2016 ، 2017

9-عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية ، الأصول و الآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر، 2008 ،2009 .

10-كمال بوغديري ، الطرق الصوفية في الجزائر ،الطريقة التجانية انموذجا،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في العلم الاجتماع ، جامعة سطيف ، 2014 .

ملتقيات

1-لملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا أبان المقاومة و الثورة التحريرية ليومي 25- 26 ماي 2005 ، منشورات وزارة المجاهد ، الجزائر، 2007 .

2-رابح تركي ، الطرق الصوفية و التصوف في الإسلام وتحديات المعاصرة، الملتقى الدولي الحادي عشر ، جامعة الوادي ، إدرار ، 2008

3-عبد الكريم بوصفاف الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام و التحديات المعاصرة، جامعة أدرار .

مواقع الإنترنيت :

EL.HAMEL.ATSPACE.COM

فهرس المحتويات

الفهرس

الشكر والعرفان .

إهداء .

قائمة المختصرات .

مقدمة ..... أ . ج

الفصل الأول: ظهورا لزوايا و الطرق الصوفية بالجزائر 2-18

المبحث الأول : مفهوم الزاوية 2-4

المبحث الثاني: مفهوم التصوف.....5-8

المبحث الثالث: مفهوم الطريقة الصوفية.....9-12

المبحث الرابع: نشأة واصل الزوايا و الطرق الصوفية بالجزائر 13-18

الفصل الثاني: علاقة الزوايا الطرق الصوفية بالسلطة الاستعمارية في الجزائر

خلال القرن العشرين.....20-39

المبحث الأول : مرحلة المواجهة و الرفض للوجود الفرنسي في الجزائر

-الطريقة السنوسية أنموذجا-.....20-23

المبحث الثاني: مرحلة ترويض و تدجين الطرق الصوفية من طرف السلطات

الاستعمارية(1901-1962).....24-26

المبحث الثالث: نشاط الزوايا و الطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية 1954 .....27 -33

المبحث الرابع : أشكال مقاومة و تصدي الزوايا و الطرق الصوفية للاستعمار

خلال القرن العشرين.....34-39

الفصل الثالث: الطريقة الرحمانية و الاحتلال الفرنسي للجزائر.....41-64

المبحث الأول: تعريف الطريقة الرحمانية.....41-44

المبحث الثاني: التعريف بالمؤسس الطريقة الرحمانية.....45-46

المبحث الثالث: انتشار الطريقة الرحمانية ونطاقها الجغرافي 47-50

المبحث الرابع: مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية.....51-55

المبحث الخامس: ردود الفعل المختلفة من النشاط الزوايا و الطرق الصوفية.....56-64

خاتمة.....66 -67

الملاحق.....69-73

المصادر و المراجع.....75-82